جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شريهان عون

يوم: 19/10/2020

مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم

لجنة المناقشة:

د ماريف أحمد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
د حمدي لكحل	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
د بن سليمان جمال	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019 - 2020

إهداء

لم أرى من يستحق أن أهدي له ثمرة جهدي غير نور قلبي أمي التي لولا وجودها في حياتي لما وصلت وما أكملت الطريق. والتكلم عنها هو التكلم عن جنة وعن حب لا يفنى.

وإلى أهل أمي الذين قبل كل شيء أجمل نعمة أنعم بها الرحمان علي.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير للمشرف "أحمد ماريف" الذي كان نعم الموجه والمشرف لي في هذا العمل.

إلى العائلة الفلسفية بجامعة محمد خيضر بسكرة.

وإلى إخوتي وصديقات الجامعة الذين لولا جرعاة الأمل التي بثوها في نفسي لما استطعت إكمال الطريق(إسمهان، بسمة، رتيبة، فريال، سلمى، خالد، أيمن، راضية، توتة)

وأخيرا أشكر ذاتي المثابرة والتي كان لها الدور الأول في نجاحي.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	/
صفحة فارغة	/
مقدمة	أ-ج
مدخل مفاهيمي	4-8
1) مفهوم الهوية	4-6
2) مفهوم الحضارة	7-8
الفصل الأول: سؤال الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم	11-39
المبحث الأول: أضواء على حياة مولود قاسم نايت بلقاسم	12-22
المبحث الثاني: مفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم	23-29
المبحث الثالث: مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم	30-38
الفصل الثاني: وسائل تجسيد الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم	42-70
المبحث الأول: من الفرنسة إلى التعريب	43-51
المبحث الثاني:أهمية التربية والتعليم في بناء الأمة عند مولود قاسم نايت بلقاسم	52-62
المبحث الثالث: مكانة المرأة ودورها الإصلاحي عند مولود قاسم نايت بلقاسم	63-69
الفصل الثالث: الهوية باعتبارها سبيلا لبناء الحضارة	73-94
المبحث الأول:الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر	74-80
المبحث الثاني:فكرة العولمة وموقف مولود قاسم نايت بلقاسم منها	81-87
المبحث الثالث:الإنية والأصالية بين التفتح والعالمية	88-93
الملاحق	95-100
أ) ملحق المصطلحات	95-96
ب) ملحق الصور	97-100
خاتمة	102-103
قائمة المصادر والمراجع	105-110
الملخص	/

مقدمة

مقدمة

عرف الوطن العربي في الفترة المعاصرة جملة من المشاريع الإصلاحية، للنهوض بالمجتمعات الإسلامية العربية المنهكة بعد خروجها من الحركة الاستعمارية محطمة ماديا وروحيا وفكريا مما أدى إلى ظهور مفكرين ينادون بالإصلاح، والنهوض بالأمة وانتشالها من تحت الأنقاض خاصة بعدما شهد العالم في القرن العشرين تطورا في جميع مجالات الحياة، أعجبوا بذلك التطور والرقي الذي تعيشه شعوب العالم فبدؤوا بالتأسيس للمشاريع النهضوية، لكن هنا مشكلة مسألة الهوية منعرجا أمام المفكرين من خلال أنها تمثل شخصيتهم وفي الوقت ذاته وجدوا أنفسهم أمام التطور الفكري والشعارات المغرية التي كانت تلوح في الأفق، من عولمة وعلمانية ومنضمات لحفظ الحقوق و حركات تحرر والمناداة بالحرية والعدالة والمساواة، فأيقن البعض منهم أنه لا مفر من كل ذلك وواجب عليهم الاستفادة منه وكان لكل منهم رأيه الخاص، ومن بين المفكرين البارزين تلك الفترة، الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، فالجزائر في تلك الآونة كانت تعاني هي الأخرى، من تخلف و جهل نتيجة لاستعمار دام قرنا واثنان وثلاثون سنة، قاضيا على جوانب الحياة جميعها مشكلا بذلك أزمة فكرية حادة، لن تزول إلا بثورة فكرية أقوى منها وهذا الذي أيقنه مولود قاسم اقتنع أنه لن نخرج من بين ذلك الدمار والحطام، إلا بمشروع نهضوي يبعث بجزائر جديدة بصفة خاصة و بالأمة الإسلامية بصفة عامة، وفي ظل الحداثة يواجه هو الآخر نفس المصير أمامه أزمة هوية، أزمة ثقافة في عالم متفتح مزدهر، ومن خلال هذا نجد أنفسنا أمام إشكالية مفادها: ما

الكيفية التي تناول بها مولود قاسم نايت بلقاسم الهوية في مشروعه الإصلاحي؟ ومالمقصود بالهوية الحضارية عنده؟.

- وتتفرع من هذه الإشكالية المحورية جملة من التساؤلات: من هذه الشخصية؟ وكيف تناول مسالة الهوية؟ وفيما تمثل مشروعه الإصلاحي؟ وما كان موقفه من الشعارات المعاصرة؟ ومالمقصود بالهوية الحضارية عنده؟.كل هذه التساؤلات حاولنا الإجابة عنها من خلال رسم الخطة التالية:مدخل مفاهيمي لضبط المفاهيم وثلاثة فصول، الفصل الأول كان تحت عنوان سؤال الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم لنعرض فيه ثلاث مباحث. المبحث الأول أضواء على حياة مولود قاسم نايت بلقاسم، والمبحث الثاني مفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، والمبحث الثالث مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، أما الفصل الثاني عنون بوسائل تجسيد الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، تندرج تحته ثلاث مباحث: المبحث الأول من الفرنسة إلى التعريب والمبحث الثاني أهمية التربية والتعليم في بناء الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، والمبحث الثالث مكانة المرأة ودورها الإصلاحي عند مولود قاسم نايت بلقاسم، والفصل الثالث والأخير كان تحت عنوان الهوية باعتبارها سبيلا لبناء الحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، ويتناول هو الآخر ثلاث مباحث المبحث الأول الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر، والمبحث الثاني فكرة العلمانية وموقف مولود قاسم نايت بلقاسم، منها والمبحث الثالث الإنية والأصالة بين التفتح العالمية، لنلحق العمل بعد هذا بصور توضيحية لمولود قاسم ولبعض الأمور التي تطرقنا لها لننتهي بخاتمة استخلصنا فيها أهم ما جاء في البحث، ولعرض هذه الخطة استخدمنا المنهج التحليلي والوصفي والتاريخي لعرض الحقائق ووصف الأفكار وتحليلها، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية، النسبة للأسباب الموضوعة تمثلت في أن الموضوع ذو أهمية كبيرة يحتاج للدراسة وشخصية مثل مولود قاسم نايت بلقاسم يجب أن يكون لها مكانة في البحوث الأكاديمية، أما الأسباب الذاتية وقبل عرضها نوضح نقطة مهمة لنذكر لأهل الفضل فضلهم وهي، أن الفضل في اختياري لهذا الموضوع يعود بالدرجة الأولى للأستاذ المشرف وبعد الإطلاع عليه وقراءته راق لي بسبب ميلي للفكر العربي أولا، وثانيا

إعجابي بأفكار هذه الشخصية وتأثري بها لأنها تصور واقعنا المعاش. أما الهدف من دراسة هذا الموضوع التعريف بأحد قامات الجزائر ولبث مسألة الهوية من جديد، واستندنا في هذا إلى الأعمال السابقة ومما وقفت عليه ما يلي: تاحي إسماعيل: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، وعبد الرزاق بلقاسم: الهوية الحضارية للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف دراسة تحليلية مقارنة وما أغفلوه في هذه الدراسات، نظرة مولود قاسم نايت بلقاسم للمرأة ودورها الإصلاحي عنده واعتمدنا في هذا على جملة من المصادر والمراجع من بينها: إنّية وأصالة لمولود قاسم نايت بلقاسم، ومولود قاسم نايت بلقاسم حياة وآثار، شهادات ومواقف، أما الصعوبات لم تواجهنا أية صعوبات في هذا العمل.

سنتطرق في هذا المدخل لمفهوم كل من الهوية والحضارة، وذلك من أجل فك اللبس اتجاه هاذين المصطلحين والبداية ستكون بالهوية لمراعاة الترتيب المتناول في الرسالة.

1) الهوية:

الإنجليزية: Identity

الفرنسية: Identité

قبل عرضنا لمفهوم الهوية يجب توضيح نقطة مهمة، وهي أن هذا المصطلح لم نعثر عليه في المعاجم اللغوية العربية القديمة وحتى الحديثة. قليلة هي التي ذكرته ويرجع سبب ذلك إلى حداثة هذا المصطلح واقترابه أكثر شيء للفلسفة والمنطق، حيث تناوله أرسطو في مبادئ العقل "مبدأ الهوية" الذي سنفصل فيه في الصفحات التالية وسنحاول ضبط التعريف اللغوي والاصطلاحي له.

لغة: "هي كلمة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو الواقع بخصائصه ومميزاته التي عرف بها"[1] هنا ربطت الهوية بضمير الغائب هو ونجد تعريف آخر مفصل فيه بشكل أكثر من هذا "...الهوية إنما اشتقت من...ضمير هو الذي يستعمل للفصل بين الموضوع والمحمول فعندما نقول زيد هو الشاعر أي نثبت الشاعرية في زيد..."[2]

هذه كانت بعض الاجتهادات المقدمة كتعاريف للهوية لغة

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية (الحقائق والمغالطات)، شركة دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، دت، ص 21.

[2] عبد الرزاق بلقاسم، الهوية والحضارة للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم و مصطفى الأشرف: دراسة تحليلية مقارنة، (رسالة ماجستير)، 2016-2015، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ص 10.

اصطلاحا:

من المعاجم اللغوية التي تناولت هذا المفهوم نجد: المعجم الوسيط و المعجم الوجيز

المعجم الوجيز يعرفها: "الهوية الذات بطاقة يبين فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله و تسمى أيضا البطاقة الشخصية"[1] وهنا هذا المعجم يربطها بالذات وببطاقة التعريف التي تحمل معلومات الشخص.

المعجم الوسيط: "الهوية حقيقة الشيء التي تميزه عن غيره"[2] أي كل ما يميز الفرد عن الفرد الآخر

وكما قلنا سابقا أنها قريبة من الفلسفة أكثر لذا سنقوم بتعريفها في الفلسفة حسب ما تناول الفلاسفة لها في الحقب الزمنية التي مرت بها الفلسفة: تناولها العديد من الفلاسفة اليونانيين لكن هنا سنأخذ تعريف أرسطو لها لأن أرسطو هو صاحب مبدأ الهوية "وهو المبدأ الذي يثبت أن الشيء ما مساو لذاته مساواة تامة وكلية لا يمكن أن يكون هو وغيره في الوقت ذاته"[3] والمقصود هو أنه من خلال هذا المبدأ نعي الشيء ويعرضه معجم جميل صليبا على شكل مثال"مبدأ الهوية هو القول ما هو هو ويعبر عنه بالجملة (ب)=(ب) أو (ب)هي(ب)"[4] ويبدوا أن مبادئ العقل الأخرى قد اشتقت منه مثل مبدأ عدم التناقض الذي

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجز الوجيز، مجمع اللغة العربية، دط، دب، 1989، ص 654.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص 998.

[3] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية (مساراته النظرية و التاريخية في الفلسفة، في الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع)، مركز النشر الجامعي، دط، تونس، 2010، ص 16.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)،دار الكتاب اللبناني،ج2، دط، بيروت، لبنان، 1982، ص 532.

هو لا يكن لشيء أن يكون أو لا يكون و مبدأ الثالث المرفوع لا يوجد ج بين أ و ب لا يمكن أن يجتمع المتناقضان في الصدق أو الكذب.

وامتد هذا المفهوم لفلسفة العصور الوسطى ونجد أن الفلاسفة المسلمون أمثال ابن رشد قد تناولوا هذا المفهوم[1]، وليأتي بعد ذلك فلاسفة العصر الحديث ليتناولوا هم الآخرين هذا المفهوم بالطريقة التي تناوله بها فلاسفة اليونان والفلاسفة المسلمون الذي هو الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس وما يتميز به الفرد عن غيره من خصائص ومميزات ومقومات، حتى مجيء كانط وليحرره من التصور التقليدي "في نطاق المعرفة نبه كانط إلى أن الأنا ليس شيئا ولا جوهرا بل هو وعي بالذات يصاحب تمثلاتها"[2] ويقصد بهذا: أن تصور كانت للأنا على أنه وعي الشخص بذاته معرفة الشخص لما هو عليه ووعيه لما يقوم به، ليصبح هذا التغير نقطة بداية جديدة للأنا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة بتغير المفهوم القديم وتوجه الفلسفة المعاصرة إلي الاهتمام بالذات الإنسانية بدل الوجود و المعرفة.

[1] أنظر صفحة 24-25.

[2] جليلة المليح الواكدي، مرجع سابق، ص 73.

2) الحضارة:

الإنجليزية: Civilization

الفرنسية: Civilistion

لغة:

يعرفها لسان العرب: "حضر الحضور نقيض المغيب والغيبة، حضر يحضر حضورا أو حضارة وبعدى فيقال حضره و حضره"[1]

المعجم الوسيط: "الحضارة الإقامة في الحضر وضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر"[2]

اصطلاحا:

يعتبر ابن خلدون أول من تناول مفهوم هذا المصطلح في كتابه المشهور المقدمة قائلا: "وذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها فتفهمه"[3] وهنا يربط ابن خلدون التحضر بالتقدم ويرى أنها من صفات البدو وليست لأهل المدن كما يظن الكثير.

وفي العصر الحديث عرفت الحضارة تعريفين تعريف ذاتي وتعريف موضوعي وهذا ما يوضح في معجم جميل صليبا: "أما المعنى الموضوعي فهو إطلاق لفظ الحضارة على

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، دت، ص 904.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 181.

[3] ولي الدين عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، ج1، ط1، دمشق، 2004، ص 247.

جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي ينتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة...أما المعنى الذاتي المجرد فيطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش"[1] فالتعريف الحديث الأول يربطها بالتطور في مجالات العلوم والثاني يربطها بمراحل تطور الفكر الإنساني مثل الإنسان البدائي والإنسان المتقدم المعاصر.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)،دار الكتاب اللبناني، ج1، دط، بيروت، لبنان، 1982، ص 476.

الفصل الأول:

سؤال الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

الفصل الأول: سؤال الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

تمهيد

المبحث الأول: أضواء على حياة مولود قاسم نايت بلقاسم

المبحث الثاني: مفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

المبحث الثالث: مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

خلاصة

تمهيد:

مسألة الهوية من أهم المسائل التي شغلت العديد من الفلاسفة والمفكرين، منذ فجر الفلسفة، ومن بين المفكرين الذين اهتموا بها نجد مولود قاسم نايت بلقاسم الذي حارب من أجل جزائر عربية إسلامية مجردة من الثقافة الفرنسية. و للتوضيح أكثر وجب علينا في هذا الفصل الحديث عن شخصية مولود قاسم: وذلك من خلال التطرق لنشأته وتعليمه وأهم أعماله مؤلفاته، ومفهوم الهوية عنده والأركان الأساسية التي تقوم عليها هذه الهوية.

المبحث الأول: أضواء على حياة مولود قاسم نايت بلقاسم (1927_1992)

1/النشأة والتعليم: مولود قاسم نايت بلقاسم مفكر ومناضل سياسي جزائري من مواليد "06 جانفي 1927" بقرية بلعيال بمنطقة آيت عباس دائرة أقبو ولاية بجاية، و"قاسم" لقب استعارة في مرحلة النضال الجهاد .[1] وعاش مفكرنا حياة قاسية بسبب الظروف السائدة تلك الفترة من فقر وتشتت أجبر هو وعائلته على التعايش مع ذلك "لقد حملت حالة الفقر والحرمان والد مولود قاسم إلى الهجرة لفرنسا وتركه هو وإخوته مع أمهم التي كانت تكد وتعمل من أجل إعالة أبنائها الثلاث وتعليمهم ريثما يأتي المد من قبل والده"[2]. وعرف منذ صباه بكرهه للاستعمار الفرنسي ولكل ماله علاقة بفرنسا ،روي عنه: "أن القايد زار القرية مرة فما على مولود إلا أن قال من سلم على رأس القايد لا يصافحني أبدا ..."[3]، فالمستعمر بالنسبة له عدو لا يمكن العيش معه، كما عرف بنشاطه وشجاعته وفصاحته من خلال محاضراته التي كان يلقيها في ملتقيات الفكر الإسلامي، والتي نشرها في مجلة الأصالة. ومن شدة حبه للجزائر طلب من الشاعر مفدي زكريا أن يكتب إلياذة الجزائر ويقول مفدي زكريا شاعر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2013، على غلاف الكتاب.

[2] تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، (مذكرة ماجستير)، 2007/2006، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص11.

[3] محمد الصالح الصديق، الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم (خواطر وذكريات ومواقف شهادات)، دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، ط2، الجزائر، د ت، ص69.

الثورة :"وأبرز إنتاج عندي هذه السنة من وحي الرجل العظيم المثالي الوزير الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم..."[1] وسمى ابنته الجزائر وابنه يوغورطة.

معتقل مرتين: "المرة الأولى سجن من جانفي إلى نوفمبر 1946 لأنه كان يعلم أبناء القرية الأناشيد الوطنية في الصيف عندما كان مناضلا في حزب الشعب، وسجن المرة الثانية في أفريل إلى جوان عام 1961 في ألمانيا سبب أنه كان نائب رئيس الوفد الدائم للحكومة المؤقتة "[2]. وتلقى تعليمه في عدة مدارس وكانت مسيرته العلمية داخل وخارج الوطن، والتي ساعدته في ما بعد قي بلورة فكره " تعلم القراءة والكتابة وحفظ جزء من القرآن الكريم في مسجد القرية ثم انتقل إلى زاوية سيدي يحيى العبدلي بتمقرة فحفظ القرآن الكريم ونهل العلوم الشرعية وعلوم اللغة عل يد العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت حفظه الله"[3] .وكان في هذه الفترة يتلقى نوعين من التعليم: التعليم الديني والتعليم الفرنسي ،لأن فرنسا كانت تجبر الجزائريين على تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية ،وذلك لتسميم عقول النشء وإبعادهم عن هويتهم...". كان التلميذ مولود قاسم يلتحق بالمدرسة القرآنية في الصباح الباكر مع صلاة الفجر وعند حلول الساعة الثامنة إلا الربع صباحا نجده يسرع للالتحاق بالمدرسة الفرنسية"[4]، ولم يكن مولود قاسم فريسة يمكن التغلب عليها بسهولة، فمنذ صغره اثبت نبوغه و حبه

[1] أعلام الجزائر في الدين والفكر والثقافة، المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، 2020/06/05، 22:10.
https://www.youtube.com/watch?v=W1SoSRKiUtg

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، شركة دار الأمل للطباعة والترجمة و النشر التوزيع، ط2، الجزائر، 1997، ص ص 29-30.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، على غلاف الكتاب.

[4] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص 12.

وتمسكه بشخصيته على الرغم من كل المحاولات التي كانت تقوم بها المدرسة الفرنسية ويروي صديقه محمد الصالح الصديق قصة عنه يرد فيها على أستاذه عندما كان يتلقى التعليم الفرنسي: "ذات يوم صور الأستاذ صورتين على الصبورة إحداهما للرجل أنيق والأخرى لأعرابي قبيح المظهر ويحمل على كتفه خرج فيه طعام وفي يده عصى، وقال لهم : " انظروا الأولى للمسيح والثانية لمحمد ويا ترى من يقبل أن يصاحب الأعرابي المغبر ويترك الأنيق"، فسكت الجميع إلا مولود قاسم وقال :" أنا مع هذا الأعرابي، لأنه معه زاد لا يجوع من اتبعه وعصى لا يخاف من كان معه"[1]، وبعد إكماله لهذه الفترة من التعليم دفعه حب للاستزادة والتعمق في الدراسات القرآنية واللغة العربية إلى الالتحاق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين، التي كانت تحارب سياسات المستعمر الخبيثة والتي كان لها دور أساسي في تحديد توجهاته الفكرية"، واصل مشواره الدراسي في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقرية قلعة بني عباس"[2]. وكانت هذه آخر مرحلة يتلقى فيها تعليمه داخل الوطن ولم يكن هذا مصيره وحده بل تلقى كل شبابنا الطموح تلك الفترة نفس المصير لعدم توفر المعاهد والجامعات التي تقدم تعليما عربيا"، فلتحق بجامع الزيتونة في تونس سنة 1946 وبعدها بجامعة القاهرة سنة 1950 ودرس في قسم الفلسفة نال شهادة الليسانس بامتياز، وفي سنة 1954 انتقل إلى باريس لتحضير الدكتوراه في الفلسفة حول "الحرية عند المعتزلة"، لكن ظروف الكفاح المسلح ونشاطه النضالي سبب له مضايقات البوليس الفرنسي

[1] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق ص42-43

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، على غلاف الكتاب.

فاضطر إلى التوجه نحو براغ عاصمة التشيك، ثم انتقل إلى بون عاصمة ألمانيا الغربية آنذاك سنة 1957 لإعداد رسالة حول مبدأ "الحرية عند كانط"، لكن لاقت نفس المصير و لنفس السبب فتوقف عن الدراسة وتفرغ للعمل السياسي والجهادي".[1] وبهذا انتهت مسيرته التعليمية، لكن لم يتوقف عن لبحث وطلب المعرفة حيث تعلم عدة لغات " الفرنسية و الانجليزية والألمانية والسويدية وكان كذلك يتحدث اليونانية واللاتينية والجرمانية والسلافية و الرومانية ".[2] ومن خلال هذا نرى أنه كان محبا للحرية شغوفا بالدراسة والتعليم وتأثر بالعديد من المفكرين والفلاسفة المسلمين والغربيين ابن سينا، ابن رشد، ابن باديس، عثمان أمين، كانط، فيخته، راسل، شوبنهاور...

2 أعماله ومؤلفاته:

شغر مولود قاسم العديد من المناصب في الدولة قبل وبعد الاستقلال من أهمها:

"وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية (1970-1977)

وزير لدى الرئاسة مكلف بالشؤون الدينية (1977-1979)

عضو اللجنة المركزية مستشار بالرئاسة مكلفا بالثقافة (1979-1983)

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق،على غلاف الكتاب.

[2] نفسه،على غلاف الكتاب.

عضو اللجنة المركزية وأمانتها الدائمة مكلف بالمجلس الأعلى للغة الوطنية1984"[1] وباشتغاله لهاته المناصب قام بمجموعة من الأعمال والتغييرات في الجانب الديني والثقافي تمثلت فيما يلي:

1) ملتقيات الفكر الإسلامي :(1991/1968)

هي ملتقيات كانت تقام في الجزائر كل سنة في ولايات مختلفة، استمرت أربعة وعشرون سنة والغرض منها التخلص من رواسب الاستعمار الفرنسي وإصلاح الجانب الثقافي الذي طمسه الإستدمار كما يفضل أن يقول هو بسياساته المعتمدة آنذاك من فرنسة وإدماج وتنصير وتجنيس، "نظمت هذه الملتقيات أول مرة بتاريخ 24سبتمبر 1968 وأشرف على تنظيمها آنذاك العربي سعدوني وزير الأوقاف الذي نظم الملتقيات الثلاث الأولى قبل التعديل الرئاسي ليصبح مولود قاسم مكانه، لكن في تلك الفترة لم تكن هذه الملتقيات ذات أهمية كبيرة كان يحضرها بعض الأساتذة والطلبة وبعض المفكرين الجزائريين والعرب فقط "[2]. وبعد أن أصبح مولود قاسم مكان العربي سعدوني أول شيء قام به هو تغيير اسم الوزارة من وزارة الأوقاف إلى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية قائلا : "دعيت إلى الوزارة من قبل الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1970 وكانت آنذاك تسمى وزارة الأوقاف يعني الاهتمام بالزوايا و التكايا...ونحن لم تعد عندنا أوقاف...فقد اقترحت على بومدين إذا استلمت هذه الوزارة أن أسميها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، لأن التعلم هو الأساس وهو الوسيلة

[1] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 17.

[2] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 74-75.

الأولى في بناء الأمة ...فوافقني على ذلك "[1]، لم يكن طلب مولود قاسم نايت بلقاسم بتغيير اسم الوزارة مجرد تغيير للكلمات، بل جاء هذا التغيير من أجل تحسين مستوى الأئمة والوزارة في تلك الفترة، لأنه كان يرى أن الدين والتعليم وجهان لعملة واحدة فالتعليم مرتبط بالدين و العكس صحيح ووزارة الشؤون الدينية يجب أن تربط بتعليم وتكون لها معاهد لتكوين الأئمة وباشتغاله لهذا المنصب استغل تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي في النهوض بالأمة الجزائرية ونشر الوعي بين الشباب من خلال عرض تاريخ الحضارة الإسلامية وتاريخ الجزائر و ثقافتها قبل مجيء الاستعمار وجعل منها محافل دولية يأتيها الفلاسفة والعلماء ومستشرقين من كل أنحاء العالم من عرب وغرب أمثال: الغزالي و عثمان أمين و سغليد هونكا وغيرهم من أجل أن نستفيد منهم "و ندعوا هؤلاء الأساتذة من مختلف البلدان والأديان والمذاهب و الإيديولوجيات لنستفيد من مناهجهم العلمية ..."[2]. فهدفه من ذلك كان من النقاش والحوار وتبادل الأفكار للاستفادة من أفكارهم فهذه الاختلافات هي التي ستولد الأفكار وستخلق الحوار، وبذلك يثرى النقاش ولن نستفيد نحن فقط بل هم كذلك سيستفيدون من شبابنا... لكن هذا لا يمنع أن يستفيدوا هم منا لأن شبابنا لديه آراء و أفكار يناقش بها المفكرين و يتبادلون معهم الآراء التي تولد أفكارا جديدة وقادرة على تغيير بعض الأمور التي كانوا يظنوا أنها موجودة فينا "[3]، وأصبح الحضور فيها أكثر من قبل وقد أشرف على عشر ملتقيات من أصل أربعة وعشرون ملتقى، "فقد كان الملتقى الرابع هو أول ملتقى ينظمه كان في قسنطينة

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص ص 176، 177.
[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ط1، الجزائر، 1991، ص 210.
[3] نفسه، ص 214.

من 10 أوت إلى 19 أوت 1970 وحمل هذه الملتقيات من العاصمة إلى ولايات مختلفة مثل وهران وتلمسان وورقة بجاية وتيزي وزو وباتنة "[1]. والمغزى من هذه الملتقيات يوضحه مولود قاسم في عبارته: "هذا كله متضمن في هذه الكلمة الأصالة وهذا ما ينبغي أن نبلغه وهذا ما نحاول أن نركزه في شبابنا، من خلال هذه الملتقيات ومغزى هذه الملتقيات هو هذا بالذات يتركز في هذه الجمل الثلاث أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم مصره ودون أن يصبح نسخة غيره "[2]. فمن خلال هذه الملتقيات يريد مولود قاسم أن يغرس هذه الأصالة في الشباب الجزائري أن يكون هذا الشباب ابن عصر الذي يعيشه متشبعا بمقومات شخصيته أن يكون هو وليس نسخة لغيره، وفي نفس الوقت يواكب العصر و يستغل مناهج وطرق الآخر ويختار فئة الشباب ويركز عليها بشكل كبير في هذه الملتقيات، لأنه يرى أنهم هم الجديرون بهذه المهمة التي يوضحها في قوله: "من الذي يتوجه إليه هذا النداء؟ وأقول لكم طبعا هم بالدرجة الأولى الشباب هو الذي نركز عليه، لأنه هو المستقبل هو الذي يسلم هذا المشعل يبلغ الأجيال كيف استرجعت هذه البلاد كيانها وكيف استرجعت هذه البلاد سيادتها..."[3]. ففي نظره الشباب هم من باستطاعتهم تبليغ الرسالة للأجيال القادمة عن تاريخ بلادهم عن حضارتهم وعن مقومات شخصيتهم، من خلال ما تلقوه وما كسبوه من هذه الملتقيات التي يسعى جاهدا أن لا تخلو من مداخلته التي دائما ما يعرض فيها تاريخ الحضارة الإسلامية تاريخ أجدادنا وكفاح شهدائنا باسترجاعهم لأرضنا أرض الجزائر

[1] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص من 76 إلى 86.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق ، ص 209.

[3] نفسه، ص ص 207،208.

منذ الاستعمار الروماني وتمجيد فلاسفتنا وعلمائنا أمثال : ابن سينا وابن رشد وعبد الحميد بن باديس ...وغيرهم، وكانت ملتقياته مختلف عن الملتقيات الأخرى فهو كان يسمح للطلبة بأن يصعدوا للمنصة ويناقشوا كبار العلماء، وغرضه من ذلك هو تنمية الشباب وجعلهم يعتمدون على أنفسهم في تحصيل الأفكار والعلوم، "وبينما نحن نركز بالدرجة الأولى على الشباب ونجمع بين علم الشباب وحكمة الكبار وحماس الشباب ورغبتهم في البحث و التنقيب...واستخلاص النتائج بأنفسهم والتحصيل على عناصر الحكم بأنفسهم بجهدهم بروح نقدية بروح علمية ومنهجية دقيقة وحديثة ...لأن الشباب هم ضمان الاستمرار ..."[1]. ففي الملتقيات كان يتناقش طلابنا مع العلماء الذين يأتون من شرق وغرب من أجل الاستفادة منهم مباشرة ولنضمن الاعتماد عليهم في المستقبل، لأنه بهذه الطريقة سيتكونون تكوينا صحيحا ومفيد لهم ولنا. وكما قلنا استغل مولود قاسم هاته الملتقيات من أجل بناء الأمة الجزائرية وبناء جزائر جديدة ذات ثقافة عربية إسلامية و للأسف كان أخر ملتقى له هو الملتقى الثالث عشر بعد التغيير الذي جرى في الوزارة آنذاك ليصبح مستشار لدى الرئاسة "الملتقى الثالث عشر في تمنراست 30 أوت إلى 08 سبتمبر 1979 قام مولود قاسم بالإعداد له والتحضير، لكن لم يشرف عليه كوزير بل كمستشار لدى الرئاسة واستمرت هذه الملتقيات إلى غاية 1991"[2] .

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 219.

[2] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص86.

2)مجلة الأصالة: (1981/1971)

اسمها دليل على الهدف منها استمرت هذه المجلة مدة عشر سنوات من 1971 إلى غاية 1981 ضمت 91 عددا، كانت تنشر من قبل وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي كانت تصدر باللغة العربية وفيها بعض الأقسام باللغة الفرنسية كما كانت تنشر فيها محاضرات ملتقيات الفكر الإسلامي، ويبين مولود قاسم في العدد الأول لهاته المجلة مجموعة من النقاط حول شكلها ومضمونها والهدف منها" إن هاته المجلة لن ترحم يتامى الثقافة المستمرين في عنادهم وجهلهم المركب بكل ما يتصل بثقافتنا ومقومات شخصيتنا، وكذلك الذين يحاولون كسب المال من خلال تعليم لغتنا والذين أرادوا أن يجعلوا الإسلام غير صالح لأي زمان ومكان والمنادون بالانحلال داخل الأسرة "[1]. هاته المجلة كانت مجلة ثقافية بالدرجة الأولى والغرض الأساسي لوجودها هو إصلاح الوضع الثقافي ومحاربة الأفكار المسممة للعقول الجزائرية و جعلها مجرد تابعة بدون شخصية هذا بالنسبة للمضمون، أما شكلا "كان غلاف المجلة دائما ما يحمل صور لشخصيات و معالم تاريخية مثل صورة يوغورطة والبشير الإبراهيمي ومسجد كتشاوة..."[2]، إضافة إلى هذه الأعمال أسس لتعليم الأصلي والمجلس الأعلى للغة العربية وأكاديمية اللغة العربية والمجلس الإسلامي الأعلى التي سنتطرق لها

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، هذه المجلة، (الجزائر: مجلة الأصالة، العدد 01، مارس 1971)، ص ص 1-2.

[2] الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من خلال مجلة الأصالة (1981-1971). 2020/07/22، 14:30. https://sites.google.com/site/belghit56/6

بشكل مفصل في الفصل الثاني، و"...نظم الحج إلى بيت الله الحرام ووضع القانون الأساسي للائمة وعمال السلك الديني "[1].

وعلى الرغم من كل هذه المجهدات استطاع أن يترك مجموعة من الكتب والمقالات التي نشرها في فترة الاستعمار وأخرى كانت بعد الاستقلال، والتي كانت داخل وخارج الوطن والتي دونها بنفسه على غلاف كتابه شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830 وهي :

- الجزائر Algerian بالألمانية نشر مكتب جامعة الدول العربية، بون، ألمانيا 1957.
- إنية وأصالة نشر وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مطبعة البعث (قسنطينة 1400هـ-1980م).
- أصالية أم انفصالية؟ في جزأين، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مطبعة البعث، قسنطينة 1400هـ/1980م.
- مآثر فاتح نوفمبر طبع بدار البعث (1403هـ-1983م).
- شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل 1830 في جزأين.

ومقالات نشرت في الجرائد والمجلات والتلفزة داخل وخارج الوطن:

- بالجزائر مابين (1951-1954) في "صوت الشعب" و"المنار".

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، على غلاف الكتاب.

- بتونس مابين (1947-1949) في "الثمرة الثانية" و"الحرية" و "لسان العرب" .
- بالقاهرة ما بين (1950-1954) في "مجلة علم النفس" .
- بسوريا 1953 في البيان" و"الفيحاء" و"الزمان" و "النصر".
- في بألمانيا 1957 في "Diearabische korrespondenz".
- ومحاضرات ".[1]

وتوفي مولود قاسم نايت بلقاسم يوم "27 أوت 1992 ودفن بمقبرة العالية"[2]، تاركا كما هائلا من الأعمال التي أراد بها تغيير حال الجزائر، لكن لم يحالفه الحظ في تغيير شيء فالمستعمر متجذر في أعماق الجزائر.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، شركة دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، ج2، ط2، الجزائر، 2007، ص395.

[2] زكي أيوب، الجزائري المحب للغته العربية والمدافع الشرس عن الإسلام، 2020/08/10، 23:38. https://www.facebook.com/115739763190983/posts/237755144322777/

المبحث الثاني:مفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

قبل الخوض في لمفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم وجب علينا التوضيح بأن مولود قاسم لا يستخدم مصطلح الهوية في كتاباته، وإن استعمله في بعض الأحيان فهو من أجل توضيح بعض الالتباسات وبفضل بدل ذلك لفظة "الإنية"، "تفضل كلمة الإنية هذه على كلمة الهوية التي هي ترجمة حرفية لكلمة identité وهي تركيب مزجي من اللاتينية المحدثة la ben latin من كلمتين iden بمعنى نفس الشيء، هو هو، و entitas بمعنى الكيان التي هي حالة جر من حالة الرفع،ens"[1]. ويعود سبب تفضيله لهاته الكلمة (الإنية) هو: أصولها العربية عكس الهوية التي مجرد ترجمة لمصطلح لاتيني، وهو المحب للغة العربية ويعترها من الركائز الأساسية للشخصية الجزائرية، والداعي للتمسك والاعتزاز بها، ويرى أن استخدامنا لفظة الهوية ما هو إلا تقليد لأصحاب المشرق "نظرية الإنية أو الهوية، كما يقول اليوم إخواننا في المشرق عن جهل ونتبعهم نحن في ذلك عن تقليد أعمى أفضع من الجهل..."[2]، في نظره مستخدموا مصطلح الهوية جاهلون. فلا يمكننا أن نتمسك بشخصيتنا ونستخدم ألفاظ ليست من لغتنا. ويعتمد في كتاباته عدة كلمات للتعبير عن هاته اللفظة "وأما عناصر هذه الإنية أما مكونات هذه الشخصية أما أركان هذه الأصالة..."[3]. فكل هاته الألفاظ لديها نفس المعنى بالنسبة له، ويوضح معنى الإنية قائلا:

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، مرجع سابق، ص 366 .
[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص201.
[3] نفسه، ص66.

"وأقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية"[1]؛ أي وعي الفرد بنفسه ومعرفته من هو، واهتمامه بهذا الموضوع يعود بدرجة الأولى إلى أستاذه فيلسوف الجوانية "عثمان أمين" "وإننا لندين لأستاذنا الكبير باهتمامنا بمفهوم الإنية بمبناها ومعناها..."[2].

وإذا أرجعنا هاته اللفظة إلى أصولها الفلسفية الأولى، نجدها عند الفلاسفة المسلمين أمثال "ابن رشد" الذي تكلم عنها في كتابه تفسير ما بعد الطبيعة"الهوية تدل إنية الشيء وحقيقته، فإذا قلنا إن الشيء دللنا على حقيقته وإذا قلنا ليس دللنا على أنه ليس بحق بل هو كذب"[3]. ويعني أن كل من لفظة الهوية والإنية لديهما نفس الدلالة اللغوية، وهي المعبرة على ذات الشيء وصورته وكلاهما يدل على وجود الشيء. كذلك نجدها عند "الفارابي": "فلذلك ربما سمي وجود الشيء إنيته ويسمى ذات الشيء إنيته، وكذلك أيضا جوهر الشيء يسمى إنيته، فإنا كثيرا ما نستعمل قولنا إنية الشيء بدل قولنا جوهر الشيء فنرى أنه لا فرق بين أن نقول ما جوهر هذا الثوب وبين أن نقول ما إنيته."[4] يبين "الفارابي" أن كلمة إنية تدل على وجود الشيء، وأن نقول جوهر الشيء أو إنيته هو نفس المعنى؛ أي أن كلتا اللفظتين لديهما معنى واحد وهو ذات الشيء، فإذا قلنا جوهر الإنسان أو إنيته فنحن نقصد بها ذات ونفس الإنسان.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 103.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق ، ص326.

[3] جليلة المليح الواكدي، مرجع سابق، ص37.

[4] أبو نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، ط2، لبنان، 1986، ص 45.

وإضافة إلى هاذين الفيلسوفين نجد "ابن سينا" قد تناول هذا الموضوع في كتابه "الإشارات و التنبيهات"، والذي تكلم فيه عن النفس وانفصالها عن البدن والتي تتمظهر في "نظرية الرجل المعلق في الفضاء" ،التي يعتبرها أحد براهينه لوجود النفس التي يرى أنها جوهر منفصل عن البدن وأنها خالدة عكس الجسد الفاني الذي لا يكون إلا بها عكسها هي التي توجد بدونه ولا تموت بموته، ومولود قاسم نايت بلقاسم أخذها من عنده ودائما ما يصرح بذلك "الإنية ليست من إبداعنا فهي لذلك القطب، ذلك النجم اللامع ليس في تاريخ الفكر الإسلامي، في تاريخ الحضارة الإنسانية العالمية : وهو أبو علي بن سينا هو الذي نحت هذه الكلمة كلمة الإنية..."[1] فهذا المصطلح ليس من إبداعه بل وجد مع الفلاسفة المسلمين.

يعطي مولود قاسم تعريفا للإنية :"الإنية ليس لها علاقة بالأنانية بل هي شعور سام لدى الإنسان بوجوده كإنسان وتميزه عن غيره"[2]. فهي شعور الإنسان بنفسه، أن يعرف ذاته وهي عبارة عن بطاقة تعريف له، ولشرح و توضيح هاته الإنية أكثر يستعين بما قاله ابن سينا :"كتب ابن سينا في الإشارات والتنبيهات أن الإنسان عندما يحلق في الهواء معلقا بين السماء وليس ملتصقا بالسماء، وقد أصبح منفصلا بعد عن الأرض يحس بحالة غريبة فكيف يشعر بنفسه ماذا يبقى له فجسمه يكاد يكون منعدما، لأنه غير مرتبط بشيء مادي فماذا يبقى له في تلك اللحظة...فيقول: لم يبقى في تلك اللحظة للإنسان إلا أن يشعر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص199.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم إنفصالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، ط1، الجزائر، 1991، ص 91.

بنفسه فقط بإنيته إني واع بنفسي فإني إذن موجود..."[1]. والمقصود من هذا هو أن الإنسان عندما يتجرد من كل ماهو ملموس وكل ماهو خارجي، يصبح غير قادر على الشعور بجسمه لكنه يبقى شاعر بذاته مدركا لها، فهي الوحيدة التي تبقى له في تلك اللحظة والتي من خلالها يعي نفسه ووجوده، ويعود سبب تأثر مولود قاسم بهاته النظرية هو مدى تطابقها مع وضع الشعب الجزائري في فترة الاستعمار، الذي كان يسعى جاهدا لطمس الشخصية الوطنية والقضاء على كل ماله علاقة بإنيتنا، ولكل ماهو دال على وجودنا كأمة لها تاريخها وحضارتها، وجعلنا نصدق أننا مجرد إرث فرنسي أتو لاسترجاعه "لقد كنا في العهد الاستعماري معلقين في الهواء بين عالمين منزوعة عنا جنسيتنا الجزائرية وغير معترف بنا ولا معاملين كفرنسيين ومع ذلك كنا كأكثر ما نكون اعتزازا بذاتيتنا وتعلقا بمقومات شخصيتا من دين ولغة وتقاليد..."[2] فعلى الرغم من كل ماقام به الإستدمار الفرنسي من مسخ لهويتنا وجعلنا لا جزائريين ولا فرنسيين بقينا متمسكين معتزين بعناصر شخصيتنا. "ولقد كنا آنذاك في صميم حركتنا الوطنية المنادية بضرورة إبراز شخصيتنا و التفكير بأمجادنا وفصل ذاتيتنا عن الوجود الفرنسي"[3] كان همنا الوحيد هو الكفاح لاسترجاع هويتنا بطاقة تعريفنا التي بها نكون ونثبت وجودنا وبدونها لن يكون لنا وجود بين الأمم.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2 مرجع سابق، ص199.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص104.

[3] مرجع سبق ذكره، ص327.

يرى أن ابن سينا هو المؤسس الأول لهاته النظرية التي أخذها عنه فيما بعد الفيلسوف الفرنسي "رونيه ديكارت "، من هنا احذ ذلك الفيلسوف المعروف الذي تمجده أوروبا والعالم والذي ينسبون له وحده هذا الفضل وهو روني ديكارت كلمته المشهورة "أفكر إذا أنا موجود"[1]. "فالكوجيطو" الديكارتي ماهو إلا امتداد لنظرية الرجل المعلق في الفضاء لابن سينا، والفضل في ذلك يعود بدرجة الأولى له " ديكارت يقول: "أنا أفكر إذا أنا موجود" ومعناها هذا القول أن الفكر هو الذي يعي به الإنسان وجوده وابن سينا يرى أن الإنسان يعي وجوده بروحه بنفسه التي هي إنيته، والإنية هنا عند ابن سينا هي الفكر عند ديكارت فالإنسان وجوده بالفكر وليس بالجسم ،لأنه لو كان بجسمه فقط كان منعدما"[2]؛ أي أن الفرد لا يعي نفسه بجسمه بل بفكره نحن نعلم أننا جزائريين مسلمين بفكرنا وليس بأجسامنا. وهذا الرأي لم يكن إلا تأييد لرأي أستاذه عثمان أمين "وقد كان أستاذنا رحمه الله ...لا يفتأ يذكرنا بان ديكارت لم يأخذ ذلك المبدأ الذي جعله محور فلسفته الكوجيطو...،إلا من إنية ابن سينا المذكورة"[3] من هنا نستنتج أن عثمان أمين كان له دور كبير في بلورة فكر مولود قاسم.

ومسألة الهوية لا تتوقف علينا نحن فقط بل تشكل أزمة عالمية، فمعظم الشعوب تعاني من ذوبان وفقدان مقوماتها الوطنية، وذلك نتيجة لما عاشته الدول من الحروب في الفترة الحديثة، وما تعيشه الشعوب اليوم من حروب إيديولوجية، ومحاولة الدول الكبرى السيطرة

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابقص200.

[2] نفسه، ص200.

[3] نفسه، ص ص 326-327.

عن العالم عن طريق بث السموم في عقول الشعوب وجعلها تنسلخ من شخصيتها، لأن هويتها هي الركيزة التي تقوم عليها الدولة، هي مثل البناء السفلي وباقي المجالات الأخرى هي البناء العلوي، فإن هدم البناء السفلي بضرورة تهدم المجالات الأخرى من ثقافة و اقتصاد وسياسة...،"فالأمم إذن بشخصيتها وبأصالتها وبأصاليتها التي هي ضمان هذه الأصالة أن الأمم بالوعي بذاتها والشعور بنفسها والاعتزاز بقيمها والتمسك بما يميز عن غيرها..."[1]؛ أي أن وجود الأمة مرتبط بتمسك الأشخاص بهويتهم واعتزازهم بها، لأنها هي التي تميزهم عن غيرهم فلكل أمة هوية خاصة بها تختلف عن هوية الأمة الأخرى.

وفي ظل هذه الأزمة النى يعاني منها الكل يرى أنه من الواجب علينا السعي لبلوغ هاته الإنية والتشبث بها مهما كلفنا ذلك، لأن وجودنا مرتبط بها وقائم عليها "إذا كانت هذه الدول كلها تعمل وتقوم بهذه المساعي الجبارة لتحافظ على إنيتها من الاندثار وأصالتها من الانجراف فكيف بنا نحن الذين تعرضنا لما تعرضنا له"[2]. فكل دول العالم تحاول المحافظة على هويتها لكن نحن الأجدر بهذا، لأننا عانينا قرونا طويلة "أنه ينبغي علينا أن نحرص أكثر من هذه الأمم كلها على هذه الإنية وعلى هذه الأصالة..."[3]؛ أي أنه من الضروري أن نعطي لهاته الإنية اهتماما كبيرا ونحرص عليها أكثر من كل الأمم، لأننا عانينا مدة طويلة "فنحن الذين عانينا ولا نزال نعاني من هذا منذ قرون الجمود، كما كتب ابن خلدون ولعصور من الهمود تلتها بعد ابن خلدون ثم للعهد الاستعماري الطويل الذي استمر قرنا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 71.

[2] نفسه، ص206.

[3] نفسه، ص 206.

وثلاثون سنة ونحن مستدمري الهوية ومنزوعي الشخصية غير معترف بنا"[1]. لهذا يجب علينا القيام بثورة فكرية لاسترجاع مقومات هويتنا وإثبات وجودنا واستعادة حضارتنا المفقودة منذ زمن بعيد والقيام بها من جديد، وألا نتركها تندثر وتهدم كما في السابق "وان مجرد القول أو القبول بالتبعية في أي ميدان كان وبالانفصال عن القيم و التهاون في التعزيز مكونات تلك الشخصية...لهو ذوبان الشخصية...، إن هذا كله لهو ذوبان الأنا وأنه لا هو الانفصال عن الذات لهو استئصال النفس لهو الانفصالية"[2]، أي أن مجرد التخلي عنها هو الموت، فوجود الفرد مرتبط بوجودها وإن غابت عنه غاب هو الأخر وانفصل عن ذاته وأصبح جسد بلا روح، لذا من الواجب علينا أن نحرص كل الحرص عليها لإثبات وجودنا بين الأمم، ويكون التمسك بها عن طريق المحافظة على عناصرها الأربعة.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص205.

[2] نفسه، ص ص 71 –72.

المبحث الثالث: مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

بعد توضيحنا لمفهوم الهوية عنده نجده يضع مجموعة من الشروط للحفاظ على هويتنا و المتمثلة في التمسك بعناصرها وبالأركان التي تقوم عليها من دين ولغة وتاريخ وتراث، ويعود اختياره للعناصر الثلاث الأولى هو تأثره بالفيلسوف فيخته ويقول في هذا :"ومن هنا أيضا نرى الفيلسوف الكبير يجعل أركان شخصية أية أمة من الأمم ثلاث: اللغة والدين والتاريخ لغرس حب الوطن"[1]. هذه كانت العناصر التي استقاها من فيخته ويضيف لها عنصر رابع وهو "التراث"، ومن هنا يدخل التراث ضمن عناصر شخصية الأمم كعنصر رابع"[2]؛ يقصد بها الدين الإسلامي واللغة العربية وتاريخ الجزائر بصفة خاصة وتاريخ الحضارة الإسلامية بصفة عامة وتراث الأجداد، وبهذا نجده يمشي على خطى جمعية العلماء المسلمين التي شعارها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، والتي تهدف إلي إصلاح الأمة الجزائرية والنهوض بها والمحافظة على هويتها الإسلامية العربية. وهذه العناصر متصلة ببعضها البعض ولا يمكن الفصل بينها وكل ركن يخدم الركن الأخر، ويبين ذلك من خلال تعبيره على علاقة اللغة بالتاريخ "إن الذي يفقد لغته يمزق الخيط الذي يصله بالأجداد ويفقد معها حلقات ماضيه ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره وينقطع عن

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص24.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص32.

أصله"[1]. فاللغة هنا هي الخيط الذي يربطنا بأصلنا وبأجدادنا وماضينا وبمجرد فقدانها ننفصل عن تاريخنا وبذلك ننفصل عن هويتنا، لأن التاريخ عنصر مهم للهوية وكذلك بالنسبة للدين لا يمكننا أن نجد شخصا يعتز بإسلامه وينكر عروبته أو يكره وطنه وسنبدأ بعرض هذه العناصر كل على حدا وحسب الترتيب الذي يفضله هو:

أولا: الدين الإسلامي:

كلنا نعلم أن الإسلام ديانة سماوية جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشر وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى النور، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وصحيح أن العرب في وقت الجاهلية كانت لديهم أخلاق نبيلة مثل القتال في المعارك لا يغدر بعضهم بعضا في قوانين الحرب تتقاتل أنت وخصمك وجها لوجه، لكن كانت لديهم أخلاق سيئة تتطلب التغيير مثل: شرب الخمر والمعازف والجواري لكن الذي لا يعلمه معظم البشر أن الإسلام له دور في الحفاظ على شخصية الأمم باعتباره أحد العناصر الأساسية للهوية، كما يراه مولود قاسم نايت بلقاسم الذي يعتبره الركن الأساسي لإنيتنا "إن دور الإسلام الصحيح في حياة شعبنا وفي حياة أي شعب مسلم أخر هو أن يكون منه بمثابة الروح الذي يقوي فيه الشخصية"[2]. هنا يمثله بالروح التي من دونها يموت الإنسان والواجب علينا أن نتبعه وتعمل به ،لأنه ديننا الرسمي"إن الدين الرسمي للدولة الجزائرية هو الإسلام وهذا ليس نص تقليدي أن الإسلام

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، اللغة والشخصية في حياة الأمم، (الجزائر، الأصالة، العدد 17، 1673)، ص152.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص104.

بالنسبة لنا أساس وجودنا وهو حياتنا"،[1] بالإسلام نكون وبدونه لن نكون فوجودنا مرتبط بوجوده وبانعدامه ننعدم ولولاه لما حققنا هدفنا المتمثل في الاستقلال ما حافظنا على شخصيتنا، لأنه لعب دور هام في ثورتنا التحريرية وكان الدافع والمحفز الأول للمجاهدين. "فبالإسلام حمينا أنفسنا من المسخ و الاندماج وبالإسلام قاومنا بالأمس منذ عبد القادر...،وبالإسلام قام الكفاح السياسي الثوري والإصلاح الديني في الجزائر وبالجهاد استمر الفاتح نوفمبر وانبثق عنه 5 يوليو، وكان جنود جيش التحرير يسمون المجاهدين وجريدتهم المجاهد"[2] بفضل الإسلام حافظنا على ذاتنا. كان سلاحنا الذي حاربنا به سياسات الاستعمار القذرة التي تهدف إلى محو وجودنا وكان جيش التحرير يطلقون على أنفسهم المجاهدين معتبرين أنفسهم مجاهدين في سبيل الله تطبيقا لما جاء في قوله تعالى: {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة35). نجح أجدادنا باعتمادهم على الإسلام في الحفاظ على الهوية الوطنية لذلك سنمشي على خطاهم ونتمسك بديننا، من أجل وجودنا ". فبهذا الإسلام سنحافظ على حصانتنا ومقومات شخصيتنا فيه صمدنا وعلى أساسه قمنا وبالمحافظة عليه ستوفق جميع الجهود، وبذلك لا نكون كما قال أبو الأعلى المودودى: "عن سائر البلدان الإسلامية التي تحررت أنها كافحت بالإسلام ولما انتصرت تنكرت له وقلبت له ظهر المجن"[3]. فقلنا لن تنخلا عن الإسلام بعد استقلالنا، لأن تخلينا عنه هو تخلينا عن شخصيتنا وأصلنا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص256.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص350.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، ص 351.

وانفصالنا عن ذواتنا ولا توجد أية عراقيل تمنعنا من الاحتفاظ به، لأنه دين ديناميكي "، وذلك أن الإسلام دين ودولة ونظام اجتماعي كامل صالح لكل زمان ومكان"[1]؛ أي أن الإسلام يتماشى مع كل العصور ويطبق في كل مكان ويمكن اعتماده كنظام للدولة، لأنه يراعي كل مجالات الحياة من سياسة واقتصاد ومجتمع ونعطي مثال في الجانب الاجتماعي يحرص الإسلام على التعاون والتكافل الاجتماعي، ونجد هذا في قوله سبحان وتعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} (النساء36). ونجد مولود قاسم من مؤيدي النظام الاشتراكي لتوافق مبادئه مع مبادئ الدين الإسلامي، "وبالتالي من موازري الاشتراكية لطالما حرصت على أن تكون نظاما اقتصاديا واجتماعيا يراعي القيم الروحية والخلقية للإسلام وينسجم مع مبادئه الأساسية"[2]. فلكل من النظام الاشتراكي و الدين الإسلامي هدف واحد وهو تحقيق العدالة والمساواة وجعل المجتمع كتلة واحدة.

ثانيا: اللغة العربية:

من المعروف أن اللغة أداة يستخدمها الإنسان للتواصل مع الآخرين وللتعبير عن أفكاره و آرائه، لكن وظيفة اللغة داخل الأمة لا تنحصر في التعبير والتواصل فقط ، وإنما تتمثل في المحافظة على الهوية باعتبارها عنصر أساسي من عناصرها ووجود الأمة مرتبط بوجودها

[1] نفسه،339 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص105.

وهذا ما يراه مولود قاسم "...فهي المحملة بتلك العناصر المكونة للذاتية للشخصية القومية فهي ذلك التيار الذي يبعث الروح في جميع الكيان الوطني، وذلك الاسمنت الذي يضمن وحدة البنيان القومي والذي بدون تلاحمه لا يمكن أن يكون أي كيان لأمة من الأمم"[1]. بها نحقق الوحدة والثبات والشعور بالانتماء داخل الأمة، لكن نجد أنه هناك علاقة تأثر و تأثير بينهما وليست اللغة وحدها المؤثرة في الأمة، وهذا ما تكلم به الدكتور علي عبد الواحد الوافي أحد الأساتذة الذين كان يدعوهم مولود قاسم لملتقيات الفكر الإسلامي يقول: "تتأثر اللغة أيما بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها...فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقى تفكيرها...نهضت لغتها"[2]. فتطور الأمة ينعكس على أداة التعبير وهذا ما دفع إلى إنشاء المجامع اللغوية في العالم، لأنه كلما تطور العصر كلما ظهرت مصطلحات جديدة وهذا ما دفع مولود قاسم إلى الرد على القائلين بأن اللغة العربية ليست لغة علم ولا يمكننا مواكبة العصر بها وحسبهم لغة عقيمة لن تنفعنا في عصر التطور والتكنولوجيا "المشكلة ليست في اللغة بل في المتكلم بها، لأن اللغة ماهي إلا رموز يعبر بها الشخص عما يجول داخله فهي مرآة المتكلم بها عاكسة لأفكاره وأحاسيسه وأن اللغة التي عبر بها الفلاسفة المسلمين الذين أبدعوا في الطب والفلسفة والرياضيات لا تزال قادرة وصالحة للتعبير عن نفس هاته العلوم في العصر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 28.

[2] علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع ، دار إحياء الكتب العربية، ط2، دب،1951، ص9.

الحديث والمعاصر وهي قابلة للتطور والاشتقاق"[1]؛ أي أن اللغة في نظره صورة خارجية للأفكار والأحاسيس أن عملت عليها ستقدم لك الأفضل، ومن هنا نستطيع القول أن مولود قاسم يتفق في القول مع أصحاب الاتجاه الأحادي الذي يقول بأن اللغة والفكر متصلان وان اللغة تعبر على الفكر وليست عائق أمامه، ويدعو مولود قاسم إلي التمسك باللغة التي كانت في وقت مضى التكلم بها يدل على التحضر والتي كتبت بها مؤلفات العظماء في التاريخ الفلسفي والعلمي "نريد شبابا معتزا بلغته التي كانت يوما ما لغة الثقافة وبها كتب ابن رشد مؤلفاته ابن رشد الذي ساد عصره ...وكان العالم الكبير ألبير لجرون في تاريخ النهضة الأوروبية الفلسفية والعلمية يعتبر نفسه تلميذا للفلاسفة المسلمين وكتاب إدريسنا في الطب كان يدرس بجامعة لوفان ببلجيكية حتى سنة1909"[2]، فهو على الرغم من انه يجيد عدة لغات لكن يتكلم إلا باللغة العربية ويعتز بها ويقصد هنا التمسك باللغة العربية الفصحى وليس اللغة العامية التي لا تحتوي من لغة القرآن إلا القلة القليلة.

ثالثا: التاريخ لحب الوطن:

يعتبر التاريخ من أهم العناصر التي يجب على الأمم أن تحافظ عليها وتلقينها لأجيالها وذلك من أجل الاعتزاز بأوطانهم وحبهم لها وغرس الروح الوطنية فيهم ومساعدتهم على التعرف على أصلهم والتمسك بجذورهم الأولى، ويعتبره مولود قاسم العنصر الثالث للشخصية الذي يجب علينا أن نعرفه لنحب جزائرنا، ويبين ذلك في قوله :"وذلك أن التاريخ أحد العناصر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص49.

[2] Adal CHEKATI، عندما يدافع الأمازيغي مولود قاسم نايت بلقاسم عن اللغة العربية، 20/05/2020، 17:13.
https://www.youtube.com/watch?v=-DVp5EelZ-U&feature=share

الأساسية لشخصية أي بلد ومن أهم مكونات ذاتية أي أمة من الأمم"[1]. وقد ألف في هذا المجال كتابه شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ليبن أن الجزائر قبل الاستعمار كانت دولة ذات سيادة من خلال الاتفاقيات التي كانت تبرمها مع الدول قام بجمع بعضها ووضعها في كتابه لكي تكون دليلا وولعه بتاريخ الجزائر وأمجادها طلب من مفدي زكريا أن يكتب إلياذة الجزائر التي كان يراجعها بنفسه، ويبدو أنه هو من زود مفدي زكريا ببعض الحقائق التاريخية التي دونت في الإلياذة "موضوع إلياذة الجزائر موضوع ملحمي يروي تاريخ الجزائر وأهم البطولات التي خلدها أبناؤها...وكان مولود قاسم نايت بلقاسم يراجع مادة الإلياذة التاريخية ثم يقوم الأستاذ عبد المجيد غالب بخطها"[2]. وإضافة لهذا كان دائما ما يتناول تاريخ الجزائر في ملتقيات الفكر الإسلامي من خلال عرض تاريخ الولاية التي أقيمة فيها الملتقى والاعتزاز والافتخار بالشخصيات الفكرية والثورية الجزائرية أمثال الأمير عبد القادر ولالة فاطمة نسومر وابن باديس ويوغورطة...ويعتبر التاريخ ذاكرة الأمم مستشهدا في ذلك بقول الفيلسوف شوبنهاور :"التاريخ بالنسبة للأمم فهو كالعقل للأفراد كما قال الفيلسوف الألماني المشهور شوبنهاور، يحب كالإنجيل ويلقن للصغار ويدرس للكبار بنفس التقديس والإجلال"[3]؛ أي أن التاريخ بمثابة العقل الذي كان له دور في تقدم وتطور الشعوب عبر العصور، وبه يفكر الإنسان ومن خلاله يبدع ويطور وقد ميزنا الله به عن سائر مخلوقاته،

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، مرجع سابق، ص366.

[2] سمير نور الدين غالب دردور، ملحمة الجزائر، (شرح تاريخي لإلياذة الجزائر للشاعر الثورة مفدي زكريا)، مؤسسة هنداوي سي آي سي، دط، 2017، ص ص 15 16.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2007، ص11.

ويؤكد مولود قاسم دائما على قراءة التاريخ والتمسك به قائلا :"ولهذا فالتاريخ ثم التاريخ يا أيها الشماريخ التاريخ يا شماريخ"[1]. ويشرح قصده بالتاريخ يا شماريخ أسفل الصفحة قائلا: "أن الشمروخ هو الغصن الرطب الطري الرقيق"، ويرد بهذا على محاربي التاريخ ويصفهم بالسذج والمغرورين ويشبههم بالشماريخ التي يسهل انحنائها وكسرها، لأن محاربتهم لتاريخهم يعني محاربة لهويتهم والقضاء عليها والانفصال عن أصلهم.

رابعا: التراث:

التراث يراه لعنصر الرابع والأخير بعد العناصر الثلاث السابقة، ويعرفه محمد عابد الجابري: "إن التراث بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني..."[2]. وهو الذي كلما تثبت في الأمة كلما زادت قدرتها على مواجهة تقلبات الزمان واستطاعت أن تتمسك بهويتها ويوضح ما يعنيه بالتراث قائلا :"والتراث ليس الآثار التاريخية فقط وليس الكتب و المخطوطات فحسب بل وأيضا العادات الصالحة والتقاليد التي تحفظ لها جزءا من كيانها و توطد مظهرا من مظاهر وحدتها...وهو السلوك العام المشترك بين جميع أفراد الأمة و الدستور غير المكتوب المتعارف عليه بينهم"[3]. التراث بالنسبة له لا يقتصر على الآثار التي خلفتها الحضارات القديمة وليست الكتب والمخطوطات، بل يشمل العادات والتقاليد التي ورثناها عن أجدادنا وطبعا ليست كلها لأنه هناك عادات وتقاليد ليس لها معنى وعبارة عن خرافات مثل زيارة الأضرحة والطلب من الولات الصالحين أن يتوسطوا لهم عند الله، ويرى

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ،ج2، مرجع سابق، ص30.

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص 23.

[3] مرجع سبق ذكره، ص32.

أنه مثله مثل الدستور الذي يحدد القواعد الأساسية للدولة والتفرقة بين العادات والتقاليد الصالحة والغير صالحة يكون عن النحو التالي: "يبقى أن هذا التراث لا يؤخذ هكذا على علاته بحسناته وويلاته بل يراجع كما يراجع أي شيء غير منزل ويغربل وينتقى الأصلح و الأوفق للعصر والمقياس في ذلك كله مصلحة الأمة ومصلحة الأفراد أيضا داخل هذه الأمة "[1]. هنا يوضح أن التراث هو الآخر يحتاج إلى تصفية وتكون هذه التصفية على أساس مراعاة ما يتوافق مع مصلحة الأمة والفرد، ونجد العديد من العادات والتقاليد عندنا لا فائدة لها والتخلص منها أمر ضروري وفي المقابل نجد عادات صالحة وتمسكنا بها يعود بالنفع لنا مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يعزز فينا حب ديننا على الرغم من أن البعض يراه عمل غير جائز.

وهذه هي العناصر التي كان مولود قاسم نايت بلقاسم يدعو للتمسك بها من أجل المحافظة على شخصيتنا المهددة بالزوال.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ،ج2، مرجع سابق، ص ص33-34.

خلاصة:

قدمنا في هذا الفصل حياة مولود قاسم نايت بلقاسم وأهم المراحل التي مر بها في مسيرته العلمية، وقمنا بعرض الطريقة التي تناول بها الهوية والذي يفضل استخدام الإنية مكانها التي أخذها من عند الفيلسوف الكبير ابن سينا وأنه من غير المنطقي أن يدعونا للتمسك بلغتنا ويستخدم لفظة غير أصيلة، ونجده تأثر بالعديد من الفلاسفة والمفكرين، لكن أستاذه عثمان أمين كان له الفضل الأول في توجيهه لمسألة بالهوية التي باتت أمرا يستوجب الاهتمام به للنهوض بالوطن وإصلاح حاله وذلك بدعوته للتمسك بالدين الإسلامي واللغة العربية و الاعتزاز بالتاريخ وتراث الأجداد من أجل المحافظة على الهوية التي تمثل بطاقة تعريفنا بين الأمم والتي بدونها لن يكون لنا وجود، فهو بهذا أراد أن يبني جزائر جديدة مجردة من كل ماهو فرنسي ولبث الوعي وجس النبض ألف كتب ركزت بدرجة الأولى على التاريخ والهوية، وأسس مجلة الأصالة وملتقيات الفكر الإسلامي إلي كان من خلالها يوجه أفكاره للرأي العام.

الفصل الثاني:

وسائل تجسيد الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

الفصل الثاني: وسائل تجسيد الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم

تمهيد

المبحث الأول: من الفرنسة إلى التعريب

المبحث الثاني: أهمية التربية والتعليم في بناء الهوية

المبحث الثالث:مكانة المرأة ودورها الإصلاحي عند مولود قاسم نايت بلقاسم

خلاصة

تمهيد:

بعد تناول مفهوم الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم و بعد غرض العناصر الأساسية التي تقوم عليها و نحفظ هذه الإنية انتهج مولود قاسم طريقة تجسيد المفاهيم التي سنها وذلك بوضع مجموعة من المشاريع لتطبيق ذلك ولتوضيح أكثر نتناول في هذا الفصل كيفية انتقاله من الفرنسة إلى التعريب ونظرته للتربية والتعليم و الدور الذي يقوم به هذا القطاع داخل الأمة والمرأة بالنسبة له ودورها في الإصلاح وفي القيام من جديد.

المبحث الأول: من الفرنسة إلى التعريب:

التعريب من المشاريع التي قام بها مولود قاسم لاسترجاع الهوية الوطنية، وهو تعميم واستخدام اللغة العربية والتخلص من اللغة الفرنسية المعششة في أذهان الجزائريين وأول خطوة أراد القيام بها قبل تعليم اللغة العربية هي تصفية عقول وقلوب مستخدمي الفرنسية، "فإذا أردنا التعريب فعلينا قبل كل شيء البدء بتطهير الأدمغة وتصفية القلوب لدى هذه الطائفة من مواطنينا، من إخواننا في كل شيء لا في هذا الإمساخ. فقبل استئصال هذه الزائدة الدودية لدى كل الطائفة، أي قبل تعريب الأمخاخ والقلوب، لا يمكن لنا النجاح في تعريب الألسنة"[1]؛ أي أن المشكلة ليست مشكلة نطق بل هي أكبر من ذلك، ومن الضروري تنظيف أمخاخهم وقلوبهم من هذه السموم، وبعدها نقوم بتعريب ألسنتهم ويجعلهم يتكلمون لغة أمتهم "والذي ينبغي تلقيح الأدمغة بالعربية الحية عربية الفارابي وابن سينا وجابر عربية الغزالي وابن خلدون "[2] عربية العظماء في تاريخ الحضارة.

ونجده يصفهم بالجاهلين، ويقسمهم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الذين يسخرون من اللغة العربية ويستهزئون بها ويروا أنها لا تتوافق مع ماهو موجود في عصرنا اليوم وإنها لا تليق أن تكون لغة علمية، وذلك لافتقادها لألفاظ ومعاني العلم الحديث "فمن النوع الأول الذين عندما يرون الآلات الكتابية العربية يقهقهون ويشبهون الحروف العربية ب "البرمسيل" أو رؤوس الذباب ...، ويحكمون على هذه اللغة بالجمود

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص ص 19–20.

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 52.

والموت والوقوف لدى حدود العصور الوسطي ولم تعد لغة علمية ولم تعد صالحة إلا للمسجد كلاتينية للكنائس وفي أحسن حال للخطب الرنانة الجوفاء"[1]. هذا النوع في نظرهم اللغة العربية ماتت وانتهت مع العصور الوسطي ولم يعد لها وظيفة في حياتنا اليوم سوى في المساجد ويمثلونها بلاتينية التي لم تعد تستخدم إلا في الكنائس، وإنها تصلح كذلك للخطب الفارغة التي لا فائدة منها.

النوع الثاني: "لا يختلفون مع النوع الأول في شيء، فهم كذلك يشكون في اللغة العربية وحسب تفكيرهم لا مكانة لها بين اللغات العلمية الكبرى ويحتقرونها كأصحاب النوع الأول ينظرون نظرة شفقة لمستخدميها ويستعلون عليهم"[2]. هذه الفئة لديها نفس نظرة الفئة السابقة.

النوع الثالث: وهم تلك الفئة التي تتكلم اللغة الفرنسية دون قصد فهم يستخدمون المصطلحات الفرنسية دون وعي منهم فهي بقيت مرسخة في أذهانهم منذ الاستعمار، "والنوع الثالث هو الأحسن نسبيا ...فهم الذين دست في أعماقهم بذور المستعمر، وتأثروا بها ويبرز ذلك في سلوكهم بدون شعور ولا نية سيئة منهم وهؤلاء نجدهم من بين أحسن عناصرنا الوطنية"[3]. فهو يري أن هاته الفئة هي الأفضل بين الفئات الثلاث ويقدم مجموعة من الأمثلة عن هاته الفئة نذكرها: "أنه في أحد الجرائد الوطنية وضع اسم الشهداء وقد بدؤوا بالاسم العائلي قبل الاسم الشخصي وهذه الطريقة طبقتها فرنسا في الجزائر في حقبة الاستعمارية

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص ص 20-21.

[2] نفسه، ص 21.

[3] نفسه، ص 22.

وفرنسا نفسها لا تستخدم هذه الطريقة في بلادها ولا توجد لا عند العرب ولا عند الغرب وقد كتبوا "زيروت يوسف" و"عبان رمضان"... بدل أن يكتبوا "رمضان عبان" و"يوسف زيروت"..."[1]. ونجد أن هاته الطريقة لا تزال إلى يومنا هذا تطبق في مؤسساتنا وفي الجزائر يصفه عامة، نجد أنه يتم استخدام الفرنسية عند معظم الشعب بدون قصد ذلك نتيجة لما توارثوه عن أجدادهم .

والتعريب شمل ثلاث قطاعات "عملية التعريب كما تعلمون شمل قطاعات ثلاث التعليم والمحيط والإدارة "[2]. فهو أراد استخدام اللغة العربية في التدريس وكذلك في الإدارة المؤسسات من وثائق وغيرها والمحيط من خلال استخدام اللغة الفصحى بين استخلاص داخل المجتمع. ولتحقيق هذا يبدأ بالقطاعات التي تؤثر بشكل كبير على الشعب وبتعريبها يعني تعريب الوطن و نذكر منها:

الحكومة والوزارة: البداية تكون بالحكومة والإدارة، لأنها هي الأساس والمخول الأول في سن الرسوم والقوانين التي تسير بها البلاد بأكملها، ومن غير المنطقي أن يطلب الرئيس أو الوزير من الشعب التكلم باللغة الفصحى في خطاب باللغة الفرنسية أو فرض استخدام اللغة العربية في إدارة المؤسسات الأخرى وترك الرئيس والوزراء يجرون اجتماعاتهم باللغة الفرنسية ويستخدمون وثائق مكتوبة بالفرنسية، بهذه الطريقة لن يستجيب الشعب لكل تلك التغيرات ويبدأ بتطبيق هذا على نفسه "كان وزير التعليم الأصلي سنة 1970 رفض إمضاء أي وثيقة

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 24.

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 140.

باللغة الفرنسية والرد وقراءة أي رسالة مكتوبة بلغة فرنسية كذلك"[1]. وإن كان هذا يدل عن شيء فهو دال على حقانيته وتواضعه .

وشمل تعريب الحكومة والوزارة في مايلي:

"إجراء المناقشات في مجلس الوزراء بالعربية وتعريب الدوائر الحكومية المتمثلة في الكتابة على الأبواب المكاتب باللغة العربية، وكذا الأوراق وخطابات ولبيانات... وتعليم اللغة العربية للوزراء الذين لا يتقنوها والتخلص من الرتب العسكرية الفرنسية في وزارة الدفاع واستبدالها باللغة العربية"[2] كانت هذه أهم النقاط التي ركز عليها في هذا القطاع .

الإذاعة والتلفزة: نظرا للدور الفعال الذي تلعبه هذه الوسائل (السمعي واسمعي البصري) في بلورة فكرة الشعوب وتغير وجهاتهم، وذلك لما تحتويه من قوة تأثير على العقول فمعظم الشركات التجارية تعتمدها في الترويج عن منتجاتها وكذا تستخدم بشكل كبير الحملات الانتخابية. فكل ميزاتها هاته دفعت بمولود قاسم لاتخاذها وسيلة أولى لنشر اللغة الفصحى في الجزائر وتعليم الشعب الذي كان معظمه أمي بعد الاستقلال، وشملت المهام التي وجهها فيما يلي:

"عدم استخدام الكلمات الفرنسية للتعبير عن أماكن جزائرية والتخلي عن الترجمة الحرفية واستخدام بدل ذلك الترجمة بالمعني، مثل قول: كان الأخ ديدوش مراد رئيس دولة أن يسقط

[1] عبد الحكيم أسابيع، مولود قاسم نايت بلقاسم: لأمازيغي الأصيل الذي دافع عن لغة الضاد، 2020/03/02، 17:33. https://binbadis.net/archives/9768

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، قيمة اللغة في نظر بعض الأمم، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 24، 1975)، ص 5- 6.

من الأفضل ترجمتها بالمعنى: الأخ مراد ديدوش أول رئيس ولاية إستشهد "[1]. هذا كان بالنسبة لكيفية استخدام اللغة العربية، أما بالنسبة للبرنامج المقدمة من قبل التلفزة والإذاعة تكون على هذا الشكل "تغليب اللغة الفصحى على العامية في نشرات الإخبار وفي جميع حصصها والتقليل من الحصص الغنائية والإكثار من الحصص الكلامية، إذاعة مسرحيات باللغة الفصحى وقراءة كتب و محاضرات يوميا في حلقات متسلسلة وإذاعة محاضرات من الجامعة بالعربية"[2].

التعليم:

يضع جملة من الاقتراحات التي بواسطتها يتم تعليم واستخدام اللغة العربية في مجال التعليم وهي كالآتي :

"أول شيء على المعلمين والمعلمات فرض تكلم اللغة الفصحى على المتعلمين داخل القسم وحتى في أوقات اللعب، وكذلك تكلم الفصحى في جميع معاهد التعليم بمختلف درجاتها على المعلمين والمعلمات وكذا الأساتذة، ويكون ذلك بالتنوين أي الإعراب ونطق الكلمات بالفتحة والضمة والكسرة وهاته الطريقة أفضل رياضة عقلية للطفل وبها يتدرب على بذل الجهد من الصغر ويتمكن من الصعاب"[3]. وبعد تعريب مدارسنا ومعاهدنا داخل الوطن يرنو مولود قاسم إلى نشر اللغة العربية داخل الأمة العربية وفي إفريقيا وأوروبا "نبدأ نحن في استخدام الفصحى في المغرب بعدها يتبعنا المشرق في ذلك توحد إفريقيا من خلال إقامة معاهد ثقافية

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 36-37.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، قيمة اللغة في نظر بعض الأمم، مرجع سابق، ص 6.

[3] مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40.

عربية في أهم المدن الإفريقية وكذلك نقوم يتاسيس معاهد في الجزائر للتعليم الأفارقة وغيرهم العربية وتكوينهم للدراسة في الجامعة الجزائرية التي ستكون في المستقبل تدرس كل شيء باللغة العربية وكذلك إضافة إلى هذا نقوم بإنشاء معاهد بالعواصم الأوروبية لتعليم أطفال العرب هناك، لأنه لا توجد مدارس تعلم العربية عندهم وكذلك يدرس فيها الأوروبيون الذين يردون دراسة العربية"[1]. وهذه هي أهم القطاعات التي ركز عليها بالدرجة الأولى لتليها بعد ذلك الجوانب الأخرى.

وفي إطار مشروعه هذا كان دائما ما يرتب زيارات لولايات الوطن، لتفقد المؤسسات والإدارات إن كانت تطبق ما جاء في الوثائق المرسلة لهم أم لا " يروي أحد أصدقائه أنه عندما كان في زيارة لأحد المؤسسات وجد أن تلك المؤسسة مكتوب اسمها على اللافتة بالفرنسية وتحتها باللغة العربية بخط صغير فاشتد غضبه ودخل إلى المسؤول عنها وبدأ يتكلم معه، ولكن المسؤول رد عليه بكل برود وقال له: "أنه لايهم إن تكتب العربية هي الأولى أو الفرنسية"، فأعطاه مثل قائلا : "هل يستوي عندك أن تكون أنت تحت رجل القاوري أو يكون القاوري تحتك" ففهم المسؤول خطأه و

سيغير اللافتة"[2] وهذا دليل على حرصه على تعميم اللغة العربية ووقوفه على تطبيق هذا المشروع

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالية، مرجع سابق، ص ص 42-43.

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 191-192.

ولتطبيق هذه النقاط يضع مجموعة من الوسائل وهي: "أن وسائل استعمال اللغة العربية هي ثلاثة لا غير:الأولى هي الإرادة السياسة التي تتمثل في القرارات التي تصدر من قبل الرئيس، والأمين العام للحزب المتعلقة بالتعريب، والوسيلة الثانية هي معرفة اللغة العربية والاستفادة من الذين يتقنون اللغة العربية، ويكون ذلك بتحويلهم إلى العمل في الوظيفة العمومية، والوسيلة الثالثة هي العتاد المادي، وشمل آلات الكتابة والإعلام الآلي وآلات البرق، وإن هذه العناصر الثلاث كلنا نعلمها، وهي موجودة أمامنا لكن هناك عنصر رابع مخفي، ولا ترى إلا أثاره السلبية وهو الحاجز النفسي، والذي يشكل عقدة نفسية تقف عقبة أمام البعض، ولا تتركهم يجتازون مرحلة العمل باللغة الأجنبية والتخلص من التعود عليها، ونعترف أنه أمر صعب لكن سنتغلب عليه أن بذلنا جهدا"[1]. وهو بهذا لا يرفض اللغات الأجنبية بل يرفض أن تتقن اللغات الأجنبية قبل إتقان لغتك الأم، وخير دليل لهذا إتقانه لعشر لغات أجنبية، "لابد أن هناك سوء تفاهم تعلم وتعليم استعمال اللغة العربية لا يعني الاستغناء على اللغات الأجنبية العكس هو الصحيح، لكن اللغة الوطنية لابد أن تكون لها الأولوية، ففي هذا العصر لا مفر من تنويع تعليم اللغات"[2] ، والمقصود بهذا أن اللغة العربية يجب أن نعطيها الأولوية في تعلميها واللغات الأجنبية كذلك يجب أن نستخدمها لأنها من متطلبات العصر.

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 112-111.

[2] نفسه، ص 66.

وإلى جانب برنامج التعريب هذا يضع مولود قاسم برنامج ثاني وهو إنشاء مجمع جزائري للغة العربية للاهتمام أكثر باللغة العربية وتطويرها ويجعلها مواكبة لعصر التطور "المجمع الجزائري للغة العربية أول نوفمبر ثاني في مجال الثقافة، بل هو أول نوفمبر الأول في الواقع إنما تعود به من بعيد نعود به من المحو والذوبان والمسح والنسخ والفسخ وإلى الذاتية أن نكون أنفسنا"[1] يرى أن مجمع اللغة العربية هو أول نوفمبر ثاني بعد أول نوفمبر،1954 الذي اندلعت فيه الثورة التحررية مسلحة لاسترجاع أراضينا وسيادتنا أما بالنسبة لأول نوفمبر الثاني هو في المجال الثقافي ويراه أنه هو الأول، لأننا من خلاله نسترجع هويتنا وبه نتخلص من المسح والنسخ والفسخ الفرنسي لأنه بالنسبة له الاستقلال الحقيقي هو استرجاع الهوية وليس استرجاع الأراضي فقط لأن الهوية أساس وجودنا وبها نكون ونخرج إلى الوجود، لكن كل محاولاته في هذا المجال باءت بالفشل ولم يتحقق شيئا منها "إن كل ما أجري في مجال تعميم استخدام اللغة العربية ذهب أدراج الريح وكل ماهو متعلق به من وثائق و نصوص وضع في أدراج الأدراج وأن المجمع الجزائري للغة العربية لم يظهر للوجود، بالرغم من أنه حدد وكل ما يتعلق به من ميزانية ومكان إنشائه وعبد الحميد مهري ومولود حمروش هما اللذان قضا عليه ويعود سبب فشل كل البرامج المتعلقة باللغة العربية إلى عدم الإيمان بهذه القضية"[2] وبهذا دفنت كل طموحاته في هذا المجال إلى الأبد وقوبلت

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 137.

[2] نفسه، ص 175.

بالردع لأنه و بكل وضوح كان يريد النهوض بالجزائر وتطويرها وهو أمر لن تتركه فرنسا يتحقق.

المبحث الثاني: أهمية التربية والتعليم في بناء الأمة:

من بين المجالات التي كانت بحاجة للاهتمام وإعادة هيكلة بعد الاستقلال هو جانب التربية و التعليم، الذي عانى من الاستعمار الفرنسي هو الآخر فبعدما كانت الجزائر مزدهرة ثقافيا بالمراكز الثقافية والمساجد والزوايا والكتاتيب التي يتلقى فيها الجزائريين تعليما دينيا، جاء الاستعمار الفرنسي قاضيا على كل ذلك، قام بهدم تلك المراكز واستغلال بعضها لتصبح ثكنات عسكرية و إسطبلات للخيول...الخ، وتحويل المساجد إلى كنائس مثل جامع كتشاوة، وإنشاء مدارس فرنسية هدفها الأسمى القضاء على الهوية الوطنية، ومحو وجودنا وجعلنا تابعينا لها "وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذا التحول الذي أصاب التعليم العربي الإسلامي في نتيجة الاحتلال. وقد جاء في إحداها أن التعليم التقليدي (وهو هذا الذي سميناه الأصلي) قد توقف عن أداء مهمته، لظروف الحرب من جهة والاستعلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة. وقد خربت المدارس الثانوية...وغادر المتعلمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال."[1] لكن رغم هذا كافح شعبنا وحاول محاربة هذا التعليم الجديد، بتدريس القرآن الكريم و الفقه...في المساجد والزوايا والكتاتيب التي تكاد تنعدم تلك الفترة، وبمدارس جمعية العلماء المسلمين التي كانت دائما تدعو إلى الإسلام والعروبة، وهذا ما جاء في قصيدة عبد الحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، 1954، ص25.

و نظرا لأهمية هذا الجانب في توعية وتثقيف الشعوب حرص مولود قاسم على جعله منبرا نستمد منه وجودنا وهويتنا، ويرى أنه من الجدير الاهتمام به "يجب أن نهتم اليوم بهذا الجانب جانب التربية الذي له دور كبير في إبراز عناصر هذه الشخصية"[1] وبذكره هنا لمصطلح التربية لوحده لا يعني به التربية فقط بل يعني التربية والتعليم، لأنه يرى أن كل من التربية والتعليم متصلان و لا يمكننا الفصل بينهما، وهذا ما جاء في قوله: "التربية روح التعليم ونجد أن معظم وزارات التعليم في العالم اسمها يكون مرفوقا بلفظة التربية وحتى المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين تسمى مدارس التربية والتعليم"[2]، فالتعليم بالنسبة له لا يكون إلا بالتربية ويوضح لنا التربية التي من شأنها أن تجذر فينا ركائز الهوية وتدفعنا للتمسك بشخصيتنا والافتخار بها وهي:

أ/ التربية الوطنية: "وهي معرفة الوطن وقيمه وتاريخه وما قام به من دور ايجابي وما عاناه من آلام وما تعرض من حركات لتذويبه"[3]. التربية الوطنية هنا تجعل الفرد يتعرف على ماضي وطنه ومعاناته.

ب/ التربية السياسية: "تكون من خلال التوعية السياسية أي توعية الشعب بالقضايا السياسية الداخلية والخارجية وما يجري في العالم، فمثلا هناك من يقول أن الجزائر لم تكن دولة ولم يعترف بها لكن عند الاهتمام بهذا الجانب نبين أن الجزائر كانت دولة لها علاقاتها مع الدول الأخرى و ولا هي مجرد إيالة تابعة للخلافة العثمانية ولا تابعة لفرنسا، ويكون

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص598.

[2] نفسه ص595.

[3] نفسه ص599.

بتنظيم رحلات لبعض المعالم الأثرية والمدن الجزائرية وتبيان تاريخها وما كانت عليه في الماضي"[1]، ويبدو أن هذا الذي دفع به إلى تناول تاريخ الجزائر في جل أعماله من مؤلفات ومقلات...

ج/ التربية الاجتماعية: "هي تربية أبنائنا على أن الإسلام نظام اجتماعي ناجح وليس كما يظن البعض أنه دين للصلاة على الموتى ويتكلم عن الجنة والنار بل هو دين أسس للضمان الاجتماعي"[2].

د/ التربية الخلقية: "أي تربية أبنائنا على المحافظة على الأخلاق لأن الأمم انهارت واندثرت بسبب تخليها عن أخلاقها"[3]. فالأخلاق هي الركيزة الأساسية للاستمرار الأمم وأكبر مثال، لهذا نجد الحضارة الإسلامية سبب سقوطها هو نقص الوازع الديني والانحلال الخلقي الذي ساد عصر الضعف، ويقول في هذا الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هـ/ التربية اللغوية: "وهو الاهتمام باللغة لأن اللغة ليست رموز فقط بل محتوى وروح لأنها تتصل بهياكل الفكر"[4]. فاللغة في نظره هي المرآة العاكسة للأفكار والصورة المتجسدة في الواقع لما يوجد داخلنا.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص من 600 إلى 603.

[2] نفسه، ص من 604 إلى 606.

[3] نفسه، ص من 607 إلى 608.

[4] نفسه، ص 609.

و/ التربية الدينية: وهي تربية أبنائنا على تعاليم الدين الإسلامي مثل الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر"[1].

إذن هذه النقاط التي ذكرها نجدها تدعو للمحافظة على العناصر الأساسية للهوية من دين ولغة و تاريخ وتراث فالتربية الوطنية والتربية السياسية الهدف منها جعل المواطن محبا لوطنه ومطلع على تراث وتاريخ بلاده، والتربية الاجتماعية والخلقية والدينية تساعد في التمسك بالدين الإسلامي و التربية اللغوية ننشر من خلالها اللغة العربية ولهذا فهي تحافظ على شخصيتنا.

ويرى أن الجامع له دور في القيام بالتربية والتعليم، من خلال قوله: " فإن دور العلم دور التربية دور التهذيب لا يزال قائما ولن يزال قائما ولن يزول أبدا من بين مهام الجامع"[2]، فالجامع ليس مركزا للصلاة فقط بل يعلم ويربي ويهذب النفوس "إن المسجد ليس من أجل الصلوات الخمس و صلاة الجمعة بل هو مدرسة ومعهد تخرج منه الصحابة في صدر الإسلام، وكذلك كان جامعة في القديم كان يقوم بدور الجامعة اليوم مثل الجامع الأزهر في مصر وجامع الزيتونة بتونس...و كذلك لدينا جوامع كثيرة مثل جامع الأخضر الذي كان يدرس فيه ابن باديس رحمه الله فقد كان الجامع دار علم وليس للصلاة فقط"[3]. أراد بهذا إرجاع الجامع كما كان في السابق؛ أي منذ الصحابة فالجامع في القديم كان دار علم قبل

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص من 609 إلى 611.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص189.

[3] نفسه، ص 186.

أن يكون دار عبادة كون أجيالا وأجيال ومهمة التعليم فيه يكلف بها الأئمة "لأنكم تؤمون المصلين ولابد أن توعوا الفرد فالإسلام دين ودولة و ليس للقراءة فقط على الأموات فمنكم البناء الروحي والمادي وبناء المدرسة وبناء المصنع وتسليح جيش وبناء جامع وبناء كلية مهمتكم هي تقوية الأمة والدفع بها إلى الإمام وهذا في جميع المجالات"[1]، فالإمام مهمته النهوض بالأمة من خلال التوعية التي يقدمها في الجامع فالإمام عندما يقوم بعملية بالتعليم والتوجيه هنا يشارك في بناء الأمة من خلال الأفراد الذين يسمعون له فهو الذي يدفع بهم إلى خدمة هذا الوطن والسعي للنهوض به وتطويره ومثال ذلك عندما يقدم لهم دروس عن تاريخهم وثورتهم هذا يدفع ببعض الشباب إلى المشي على خطى أجدادهم، وذلك بالتسلح للدفاع عن الوطن ويحدد مفكرنا للائمة المهام التي يجب عليهم القيام بها داخل الجامع "والمهام المطلوبة من الأئمة بصفة عامة هي ثلاث: أولها محاربة الأمية باستخدام الصبورة وثانيا تحفيظ القران وثالثا تقديم دروس مسجديه كالفقه والتوحيد والتاريخ...الخ حسب مستوى كل إمام و حسب ما طلبه المصلين"[2]؛ أي أن تقديم الدروس لن يكون موحد بين جميع المساجد بل يكون على حسب مستوى كل إمام،وكما يريد المصلين والأئمة في عملهم هذا يجب أن يهتموا بالشباب بالدرجة الأولى "ينبغي أن نركز بالدرجة الأولى على الشباب وليس

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص من 196 إلى 242.

[2] نفسه، ص239- 240.

على الشيوخ"[1] ويعود سبب اهتمامه بهذه الفئة لما لها قدرة على تقديم الأفضل للأمة لأنهم لا يزالون في مقتبل العمر عكس الشيوخ الذين يذهبون إلى المسجد لتأدية واجبهم.

ولكي يستطيع الإمام القيام بما هو مطلوب منه اتجاه أمته يضع مولود قاسم برنامج لتكوينهم و تهيئتهم للقيام بعملهم على أكمل وجه : "إن جميع الأئمة الموجودين في البلاد الذين يعملون و الذين سيتعينون فيما بعد وكذلك الذين سيتخرجون من كلية الشريعة وأصول الدين بقسنطينة سيمرون بهذه المدرسة التي ستكون نواة إن شاء الله لجامعة إسلامية"[2] ويقصد هنا مدرسة مفتاح بالجزائر العاصمة ويتمثل برنامج تكوين الأئمة فيما يلي: "يجب على الأئمة إضافة إلى الدراسات القرآنية أو كل ماله علاقة بالشريعة يجب أن يدرسوا الفلسفة والاقتصاد والسياسة وتاريخ الأديان المقارن وأن يدرسوا الثقافة والتراث، وكل هذا من أجل تكوين الأفراد يكوينا مكتملا من الجوانب و من أجل التعامل مع المواقف فالإمام من مكن أن يلتقي بمسيحي أو يهودي أو رأسمالي أو شخص يشوه تاريخ الجزائر هذا التكوين يمكنه من الدخول في نقاش مع الخصم وإفحامه ويكزن ذلك بحجج وأدلة مقنعة وبذلك يثبت الشباب على الدين الصحيح ويحميهم من الفسخ والمسخ و النسخ"[3]، وبهذا يعطي للإمام دور غرس الهوية في نفوس الشباب ويعلمهم الاعتزاز بها وتعليمها للأجيال القادمة ويعتبر الأئمة موظفون عند الدولة مثلهم مثل موظفي القطاعات الأخرى "إذن انتم الآن لديكم نفس الحقوق التي لغيركم من الموظفين في جميع أجهزة الدولة ولكم أن تقوموا بدوركم فعليكم واجبات إلى

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 259.

[2] نفسه، ص 234.

[3] نفسه، ص 242.

جانب هذه الحقوق"[1]، فالإمام يتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها غيره من الموظفين مثل الضمان الاجتماعي، لكن بالمقابل عليه واجبات مفروض عليه القيام بها وهذا شيء طبيعي الحياة تقوم على تأدية الواجبات وأخذ الحقوق.

وإلى جانب اهتمامه بالجامع والأمة، قام مولود قاسم بمشروع "التعليم الأصلى" والذي هو تعليم ديني "في عهده أعيد تنظيم التعليم الأصلى، بل أطلق عليه هذا الاسم لأول مرة وانتشرت معاهده في مختلف ولايات الوطن وتضاعف عدد المنتسبين إليه مع الأيام ..."[2] وبعد توليه هذا التعليم واهتمامه به قام بمجموعة من التغيرات والإضافات له وأولها كما ذكرنا قام بتغير اسمه، وكذلك من الإضافات التي قام بها هي الأهلية "أسست المعاهد الإسلامية في الجزائر سنة 1963 وكان التعليم فيها ينتهي بالأهلية ولم تكن مرسمه بنص قانوني قام بترسيمها بنص قانوني وجعلها مساوية لأهلية التعليم العام وأنشأ بكالوريا التعليم الأصلي وانتشرت المتوسطات والثاويات في معظم الولايات وإضافة لهذه المؤسسات التي بنتها الدولة شارك المواطنون في بناء مدارس وجعلها فروع لهاته المؤسسات وأصبح التعليم الأصلى في تلك القرى مزدهرا كما وكيفا"[3]. وإضافة إلى هذا قام كذلك بترسيم الباكالوريا وجعلها مثلها مثل بكالوريا التعليم العام "وقد صدر مرسوم تحت رقم 71-138مؤرخ في ربيع الأول عام 1391هـ الموافق ل 13 مايو 1971 يتضمن إحداث شهادة البكالوريا للتعليم الأصلى

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 195.

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 239.

[3] نفسه، ص 223.

ومعادلتها التامة ببكالوريا التعليم العام"[1] فهو بهذا التعليم أرادا من خلاله غرس عناصر الهوية ويجعلنا متمسكين بالشخصية وهذا التعليم يعتبر مكمل لمقومات إنيتنا وبمثابة المنبر الذي تبث منه وتخرج إلى العلن "... وهو لا يقل أهمية عن أي الجانب أخر من جوانب البناء وهو الوجه الروحي الأخلاقي الذي هو الاسمنت الروحي للمجتمعات والأمم فهو الذي يعزز بل يضمن وحدتها وتماسكها... "[2]. كان التعليم الأصلى هدفه الأول الهوية بنائها وتثبيتها في نفوس الجزائريين ويجعلهم فخورين بها، لكن في نفس الوقت كان يدرس فيه نفس المواد التي تدرس في التعليم العام، وذلك من أجل أن يكون باستطاعة المنسوبين له تكملة دراستهم في الجامعة إلى جانب تلاميذ التعليم العام "حيث برنامجه أي المحتوي هو نفس برنامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي من حيث المواد الحديثة واللغتين الأجنبيتين الاختياريتين مع التوسع في الأدب العربي والتاريخ الوطني والإسلامي عامة... وزيادة على هذا الفلسفة الإسلامية وتاريخ الفلسفة المقارن والاتجاهات السياسية والفكرية والاقتصادية المعاصرة وتاريخ الأديان المقارن"[3]. هذا التعليم إضافة لما كان يدرس في التعليم العام كان يهتم بالدين وبكل مجالات الحياة ولا يقتصر عن الرياضيات والفيزياء والأدب... الخ، فهو تعليم مكتمل من كل الجوانب ويسمح للفرد الخوض في الحياة المعاصرة ولم يكن كما يعتقد البعض أنه تعليم إسلامي يجعل الفرد متعصبا ومنغلقا عن نفسه ويرى أن التعليم لا يمكن أن

[1] أحمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر خلال عشر سنوات من استرجاع الاستقلال (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 8، 1972)، ص 234.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، افتتاحية، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 14+15، 1973)، ص2.

[3] أحمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر خلال العشر سنوات من استرجاع الاستقلال، مرجع سابق، ص234.

يكون دون دين " فالعلم بالدين ضلالة مسطورة والدين بلا علم خرافة أسطورة"[1]. ولم يكتفي مولود قاسم بهذا القدر بل أرادا أن يلحق التعليم الأصلي بالدراسات العليا" واستجابة إلى الجموع المتعطشة لهذا اللون الكامل من التعليم الذي سيتوج في أمد قريب بافتتاح كلية للشريعة الإسلامية بقسنطينة كنواة الجامعة الإسلامية تضمن لمن يواصل التعليم الأصلى العالي بها مختلف التخصصات "[2] يعد تدشينه لهاته الجامعة يوضح أنه لها مجموعة من المهام التي بها نحافظ على هويتنا ومقوماتها " مهام هذه الجامعة تتمثل في ثلاث أولها أنها الجامعة الأولى المعربة كليا ومنها ننشر التعريب إلى الجامعات الأخرى والثانية هي تكون بدرجة الليسانس والدكتوراه، ومن خلالها يتخرج أئمة ممتازين يمكنهم مكافحة المسخ والنسخ والفسخ وزيادة عن هاتين المهنتين تزود المتخرجين في مجال الطب والهندسة ...الخ بعنصرين أساسيين :وهما غرس الروح الأخلاقية الإسلامية فيهم فمثلا الطبيب يجب أن يعمل بما جاء في الإسلام ولا يكشف عن المرأة ويترك زوجها خارجا، والعنصر الثاني هو إشباعهم بدور الحضارة الإسلامية في مجال تخصصهم مثل المهندس يعرف أن هناك مهندسين معماريين أنجزوا المعجزات فالذين يدرسون في هذه الجامعة الإسلامية يعرفون دور الحضارة الإسلامية في تشكيل هذه العلوم مثل: الرازي وابن سينا وابن زهر والخوارزمي ... ولهذا نعزز ثقتهم في نفسهم ونعرفهم بتراث أجدادهم وبتاريخهم وبهذا نجعلهم يتمسكون أكثر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، فليدق إذن جرس الخطر والحيطة بالطبل والمزمار والغيطة، (الجزائر، مجلة لأصالة، العدد 62+63، 1978)، ص108.

[2] إدارة التعليم الأصلي، المفهوم المعكوس عن توحيد لتعليم لدي بعض المخربشين، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 10، 1972)، ص 190.

بإنيتهم"[1] وكانت هذه الجامعة الأولى التي اهتمت لهذا التعليم لكن لم تكن الأخيرة فقد أراد إنشاء جامعتين بعدها "... وقد وضع مشروعا لفتح جامعتين أحداهما بالمشرق والأخرى بالغرب للدراسات اللاهوتية والأديان المقارنة والفلسفة بالإضافة إلى علوم الدين واللغة والعلوم الحديثة واللغات" [2]ورغم كل هذه المجهودات والمخططات التي قام بها في هذا المجال، نجد أن هذا المشروع كان مصيره كمصير المشاريع التي قبله وهو الإلغاء والتهميش والوقوف ضده وبدأ هذا الرفض والكره "...عندما جرى توزيع التلاميذ من جملة التعليم الأصلي على معاهد الجامعة ووقف المسئولين ضد تسجيل هؤلاء الطلبة في بعض المعاهد مثل معهد العلوم السياسية ظنا منهم أنه عندما يدرسون الدين ثم يلتحقون بمناصب في الدولة ويتسلطون على البلاد"[3] ؛أي أن حديثهم هذا يبين أنهم من دعاة العلمانية باسم العصرنة و التحضر، ويرون أن الدين عائق أمام كل ذلك، ويروي مولود قاسم بنفسه قصة إنهاء التعليم الأصلي من قبل الرئيس الراحل هواري بومدين في حديث له مع أحد الجرائد: "إن بعض الشخصيات قالت لبومدين أن التعليم الأصلي شبكة من الإخوان وأنهم عندما يلتحقون بالمعاهد والجامعات ويتخرجون سيعملون في كل قطاعات البلاد ويقومون ضدك ويقضون على النظام الاشتراكي فخاف الرئيس وصرح سنة 1975أنه يجب توحيد التعليم وذلك بالإلغاء التعليم الأصلي ورديت عليه قائلا أن هذه وخذة و ليست وحدة. وأعلم أن الذين ضغطوا عليه كانوا من مجلس الثورة ومن الحكومة ومصالح الأمن و بعد أن استجاب لهم

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص من 164 إلى 166.

[2] نفسه، ص 205.

[3] نفسه، ص 205.

قام بتعويض التعليم الأصلي بشعبة العلوم الإسلامية في الثانويات وقلت أنه يجب أن تبدأ من الابتدائي، لكن لم يستجب لي ولم تكن هذه النهاية بل طلب مني أن أكون وزير التربية شرط إيقاف التعليم الأصلي لكن رفضت وما كان عليه إلا أن يوافق على أخذ تلاميذ التعليم الأصلي معي إلى وزارة التربية لكن بالعدد الموجود الآن فقط، لكن هذا كذلك لم يقدر له النجاح بسبب الأيادي الرافضة له قائلين أنه إذا أصبحت وزير التربية سأجعل هذه الوزارة كلها تعليما أصليا ولهذا السبب تراجع عن كل ذلك وأنا رفضت أن أبقى في وزارة الشؤون الدينية دون التعليم الأصلي وأصبحت بعد ذلك وزيرا لدى الرئاسة"[1]. هكذا كانت نهاية التعليم الأصلي الذي كان أحد المشاريع المهمة بالنسبة له والتي بإلغائها تم إلغاء العنصر الأساسي للشخصية الجزائرية بصفة خاصة والإسلامية بصفة عامة، وهو الدين الذي دائما ما يدعو للمحافظة عليه وإلى تمجيده ولكن شاءت الأقدار أن يلقى هذا المشروع الصفعة القاضية مثل المشاريع الأخرى التي تحرص على التمسك بالهوية كله راجع إلى الفرانكفونيين أو بصفة أدق الخونة الذين لا يريدون للجزائر إلا الهلاك.

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، رجع سابق، ص 178- 180.

المبحث الثالث: مكانة المرأة ودورها الإصلاحي:

تحتل المرأة مكانة هامة داخل المجتمع، بالدور العظيم الذي تقوم به فهي الأم المربية والمعلمة وهي أساس المجتمع بصلاحها يصلح وبفسادها يفسد، ويتجسد هذا في قول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ويبدو أن هذا ما جعل مولود قاسم يهتم بموضوع المرأة ويعطيها دورا في المحافظة على الهوية والقيام بالأمة "المرأة هي اللغة والدين والتاريخ وحب الوطن، وهي مربية الجيل، وعماد الرجل و المجتمع والأمة، هي الإنية والإنسانية، هي الحصانة والأخلاق، هي الثقافة والأصالة، هي الوجود والبقاء، والمرأة هي الخراب والانحلال والاختلال والفساد، هي الانفصام والانفصال والانفصالية وهي العدم والفناء، وهي قيام الساعة"[1]؛ أي أن المرأة هي أساس كل شيء، باستطاعتها إنشاء جيل أصيل متمسك بهويته معتزا بدينه ولغته وتاريخه، ذو أخلاق عالية أو جيل منحل أخلاقيا منعدم الشخصية متجرد من كل ماله علاقة بانيته، فوجود أمة بين الأمم متوقف على المرأة التي يجب التركيز عليها "فإذا زاغت المرأة ضاعت الأمة لهذا ينبغي أن نركز على المرأة كل التركيز..."[2]؛ أي أن المرأة هي الركيزة الأساسية للأمة، ويرى أن دورها الأساسي داخل المجتمع هو المكوث في البيت وتربية أبنائها بدل الخروج إلى العمل في الخارج لأنه بهذه الطريقة الأبناء لن يتلقوا الرعاية الكافية ولا التربية

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 62.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 444.

والتعليم السليم مما يؤثر على فكرهم وشخصيتهم "والتربية عمادها الأساسي الأم التي لا ينبغي إرهاق كاهلها أكثر مما تطيق لتركز طاقتها على دورها الأول"[1]، أي أن المرأة يجب عليها عدم إرهاق نفسها بالعمل خارج المنزل كي تستطيع أن تقدم التربية والرعاية الكافية لأبنائها، وهو الذي يشركها في تعميم استخدام اللغة العربية قائلا : "نريد من الأم أن تحرم على أولادها التوطن وتفرض عليهم التكلم بلغة قومهم على الأقل في الوسط العائلي لتكمل بذلك عمل المعلم في المدرسة"[2]. لأن المعلم لوحده لن يستطيع عمل ذلك لوحده. وفي عمل المرأة يرى أنه هناك الاستثناءات ويمكننا أن تقوم ببعض أعمال الرجل إن لزم الأمر مثل الجهاد في سبيل الله "...فباديس يقبل منها أن تكون مثل فاطمة نسومر...ولكن لا يقبل منها أن تكون ضحية الانجراف والانحراف في تيار التوافه وسطحيات ما يسمى بالحياة الاجتماعية العصرية"[3]؛ أي أن المرأة إن كانت تعمل بنية المحافظة على الهوية فمسموح لها ذلك بشرط ألا تتبع تيارات الانحراف التي نجدها اليوم تدعوا إلى تحررها وتتبعها نساء العالم الإسلامي بكل سذاجة ظنا منهن أنها تقدم لها حقوقها ناسية أن الحقوق التي قدمها لها الإسلام أفضل بآلاف المرأة لها من الحقوق التي تزعم الحركة النسوية أو كما تسمى باللغة الانجليزية "الفيمينزم" اليوم تقديمها لها، وتعرفها ربيكا ليون أحد ناشطاتها :"أنها نظرية تدعو إلى حصول النساء على حقوق اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلى فرص مساوية لتلك التي يمتلكها الرجال فهي كذلك نموذج للوضع المثالي المشترط من الكمال لم يتم تحقيقه في

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص63.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 41.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة ، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 1، 1971) ، ص ص 13- 14.

العالم بعد"[1]؛ أي أن هذه الحركة هدفها هو المساواة بين الرجل والمرأة في جميع مجالات الحياة والذي يقرأ هذا التعريف للوهلة الأولى يظهر له أن عمل يفيد المرأة فهي تطالب بحقوقهن، لكن ما خفي أعظم لأن الحقوق التي تنادي بها هذه الحركة لا تتطابق مع الحقوق التي قدمها الإسلام لهن وإدخالها للمجتمعات المسلمة لم يكن بهدف نبيل كما يظن البعض لا هدفها الأساسي هو تحطيم مبادئ المرأة المسلمة وجعلها تنسلخ عن دينها وتتخلى عن دورها كأم داخل المجتمع، وكما قلنا الإسلام أعطى حقوق للمرأة وساوى بينها و بين الرجل في مجموعة من النقاط ونوضح بعضها "هذه أيها السادة هي أهم وجوه المساواة التي قررها الإسلام بين المرأة والرجل، المساواة في القيمة الإنسانية المشتركة والمساواة في المسؤولية و الجزاء والمساواة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها والمساواة في حق التعليم والثقافة والمساواة في حق مزاولة العمل وهذه هي أهم وجوه المساواة في الحياة"[2] ؛أي أن الإسلام ساوى بين الجنسين في أمور عدة كالعقاب والثواب الإسلام لا يفرق بينهما فيه يقول الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} النحل (الآية 97) هذه بالنسبة لثواب إن عملا صالحا لديهما نفس الجزاء، أما بالنسبة للعقاب يقول الله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جزاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} المائدة (الآية 38)هنا يطبق الله عليهما نفس العقاب.

---

[1] ميعاد الهذلي، تعريف الحركة النسوية بألسن ناشطاتها، قبسات من الشرق والغرب في الفلسفة والدين والحياة، 2020/08/17، 02:26.

http://www.saqya.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%A7%D8%B4%D8%B7%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7/

[2] علي عبد الواحد وافي، المرأة والأسرة في المجتمع، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 02، 1971)، ص 105.

هذا من جهة ومن جهة ثانية فرق الإسلام بينهما "الحق أن شريعة الإسلام قد فرقت بين المرأة والرجل في أمور معينة، لأن العدالة، والمصلحة، وسعادة الجنسين، وطبيعة كل منهما تقتضي ذلك، إذ ما بالذات لا يتغير، والرجل رجل في خصائصه وتكوينه، والمرأة في خصائصها و تكوينها..."[1] معناه أن الإسلام وضع فوارق بين الرجل والمرأة وهذه الفوارق لم توضع عبثا بل

فيها حكمة ومن الفروقات التي وضعها الإسلام نجد الإرث يقول الله تعالى:{...لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ...} النساء (الآية 11) إعطاء الرجل قسمة أكبر من المرأة عائد إلى الدور الذي يقوم به فهو الذي يعيل والديه وأخوته ويعيل زوجته وأبنائه، ونجد أن هذا التفريق في مصلحة المرأة جعلها معززة مكرمة عندما تكون في بيت أهلها يتكفل بها والدها وعندما تتزوج يتكفل بها زوجها فالإسلام يعفيها من كل ما هو متعب لها، ويقول الرسول صلى الله عليه و سلم :"واستوصوا بالنساء خيرا".

فالإسلام يحفظ لها حقوقها التي لن تجدها في أي نظام آخر، ومفكرنا كان له رأي في هذا التحرر يقول: "ولكن متحررات العالم الإسلامي المسكينات وأنصارهم ممن هم أكثر مسكنة لا يسمعون إلى مثل هذه الأصوات إنهن يفضلن دائما الصوت النشاز"[2]؛ أي إن متحررات العالم الإسلامي لم يرو سوى الحركات الداعية لتحرر تاركين الأصوات المحاربة لذلك، ويعطي بعض الأمثلة في ذلك، "إن مجلة في ألمانيا الشرقية نشرة تحقيقا في 1977 عن

[1] محمد الغزالي وآخرون، المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، دط، دت، دب، ص74.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ،ج1، مرجع سابق، ص 58.

الأسرة انتهت نتيجته بتفضيلهم عمل الرجل في الخارج والمرأة في المنزل وإضافة لذلك الفت صحافية فرنسية كتابا تحت عنوان "أريد العودة إلى البيت" بعدما كانت من دعاة التحرر لمدة طويلة"[1]؛ أي أن مسكينات العالم الإسلامي كما يصفهم لا يأخذن من الغرب سوى الجانب السلبي الضار لهن الجانب الذي يجعلهن يختلطن بالرجال مما يترتب عنه انهيار الأسرة وانتشار الطلاق والمشاكل الزوجية التي تنعكس على المجتمع بشكل سلبي، لأن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع إن انهارت ينهار المجتمع، ويبين رفضه لهذا الاختلاط مستعينا بما قال الفيلسوف البريطاني "برتراند راسل" :"هناك شرط مهم يساعد على دعم الحياة الزوجية: ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمخالطة والمصادقة بين المتزوجين من رجال ونساء سواء في العمل أو في المناسبات والحفلات..."[2]؛ أي أن برتراند راسل هو يدعو إلى إبعاد النساء والرجال المتزوجين عن بعضهم البعض قدر الإمكان لأن اختلاطهم مع بعضهم البعض يؤدي إلى الخيانة التي بها تنتشر الجرائم ويتشرد الأطفال و تتفكك الأسر وتسقط العلاقات، واستعانة مولود قاسم برأي هذا الفيلسوف لم يكن صدفة بل يبدو أنه اختاره بحذر، وذلك ما يوضحه قوله: "يبقى أن تعرف أيها القارئ أن برتراند راسل ليس من القرن الأول ميلادي بل هو من أكبر فلاسفة القرن العشرين ويحيا في قلب لندن أول مدينة صناعية في العالم الحديث"؛ أي أن التحرر لا علاقة له بالتطور كما يزعم البعض وأكبر دليل لكم هو هذا الفيلسوف الذي أمامكم.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ،ج1، مرجع سابق، ص ص 57- 58.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ج2، مرجع سابق، ص63.

ويوضح مصير المرأة أن اتبعت هذا التحرر قائلا: "للقارئ الذي له ذرة من عقل سليم أن يتساءل عما إذا بقي إذن للمرأة أن تفعله، بعد تحررها من سلطة زوجها ومسؤولية تربية أولادها، وأعباء منزلها! سيبقى لها التسكع في الطرقات والثرثرة على سطوح المقاهي، والعربدة في علب الليل و الملاهي، وتبديل العشاق في المزاهي"[1]؛ ويعني بهذا أن المرأة إن تخلت عن دورها الأساسي و انجرت وراء تحررها لن تجد في الخارج سوى الانحلال الانحراف الذي يؤدي بها إلى الهاوية و فساد المجتمع و انهيار الأمة، وهو بهذا يفضل أن تكون المرأة ربة منزل عوض العمل "لكني شخصيا لو كانت لدي بنت أو أخت لفضلت على دراستها أن تبقى في بيتها مع زوجها، اللهم إلا إذا اتفقت مع زوجها أن تواصل دراستها فلها ذلك مع زوجها"[2] فهو هنا يقدم رأيه الشخصي و يدعمه بما قال عبد الحميد بن باديس "وعبد الحميد بن باديس هو الذي كان يقول:إن المرأة تلد ولدا يطير أحسن من التي تطير بنفسها"[3] فهو ضد عمل المرأة ودائما ما يدعوها للحفاظ على الأسرة والمجتمع "والرجل لا شيء إنكن الفصول والغايات والأعلام والرايات وإنكن شرط الحياة إذ عمدة المجتمع والأسرة فإياكن أن تلقين بهما في الحفرة..."[4] وهنا يحذرهن من القضاء الأسرة و المجتمع.

ويبدو أن فكرة الاهتمام بالمرأة و قضية تحررها لم يتناولها مولود قاسم فقط ،لأننا نجد معظم مفكري العرب شغلت تفكيرهم وأعطوها اهتماما بالغا في مشاريعهم الإصلاحية، ومن بينهم

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص59.

[2] نفسه، ص 133.

[3] نفسه، ص 133.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 171.

نذكر: "رفاعة الطهطاوي" الذي يبدو أن معظم أفكاره اتجاه هذه القضية تلتقي مع أفكار مولود قاسم،"كما رفض الطهطاوي تحرير المرأة بالمفهوم الغربي ووقف من قضاياها موقفا شرعيا فدعا إلى منحها حقوقها التي اقرها الإسلام و العناية بأمر تعليمها و تهذيبها و بث روح الأخلاق في نفسها...ونهي عن تبرجها واشتراكها في الأعمال التي تعرضها للاختلاط بالرجال، هو بذلك على نقيض مع مما يطلب لها دعاة تحرر المرأة المزعومين"[1]. هنا نجد أن رأي الطهطاوي في تحرير المرأة و تعليمها يوافق ما قاله مولود قاسم نايت بلقاسم.

[1] عصام السيد محمود، منهج رفاعة الطهطاوي و مدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية و الأفكار العلمانية، (رسالة دكتوراه)، دت، مصر، ص3.

خلاصة:

نستنتج مما سبق في هذا الفصل أن مفكرنا اعتمد هذه الوسائل لتجسيد مشروعه الإصلاحي على أرض الواقع من خلال غرس الروح الإسلامية في النفوس بالتعليم الأصلي، وجعل الجامع جامعة ونشر اللغة العربية في كل ربوع الوطن بتعريب كل القطاعات وبثها في القلوب، لأن حبها هو الذي يدفع بنا إلى استعمالها والاعتزاز بتاريخ وتراث الأجداد وكل هذا يعود بالدرجة الأولى إلى المرأة التي تمثل العمود الأساسي للأمة لكن كل هذا لم يتحقق منه شيء وبقيت حبر على ورق.

الفصل الثالث:

الهوية بإعتبارها سبيلا لبناء الحضارة

الفصل الثالث: الهوية باعتبارها سبيلا لبناء الحضارة

تمهيد

المبحث الأول: الحضارة الإسلامية بين الماضي و الحاضر

المبحث الثاني: فكرة العلمانية و موقف مولود قاسم نايت بلقاسم منها

المبحث الثالث: الإنية (الهوية) والأصالة بين التفتح والعالمية

خلاصة

تمهيد:

في ظل التطور الذي يعيشه العالم اليوم شكلت مسألة الهوية إشكالية أمام الفلاسفة والمفكرين، من خلال أنها تدعو إلى الحفاظ على ثوابت الأمة من دين ولغة وتاريخ، فنجد صنفا منهم يرى أنها تتوافق مع ما هو موجود في عصر التطور،ويمكن الأخذ ومواكبة العصر بها. في حين نجد النصف الآخر يرى أنها عائق أمام تطور الشعوب وازدهار الدول، ومن المفروض التخلص منها وإبعادها، لأنها في نظرهم لا تتطابق مع الأفكار والنظريات الجديدة، مثل العولمة والعلمانية... ومن بين الذين كان لهم رأي في هذا مولود قاسم نايت بلقاسم، الذي سنتطرق في هذا الفصل عن أهم الأفكار التي أدلى بها عن هذا الموضوع، من خلال تناول الحضارة الإسلامية عنده، و موقفه من فكرة العلمانية ونرى ما إذا كان من الصنف الأول أم الثاني.

المبحث الأول: الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر:

الحضارة الإسلامية من بين الحضارات العظيمة التي تركت بصمتها في التاريخ العالمي وذلك من خلال ما قامت بتقديمه في كل المجالات، مستمدة أصولها من الدين الإسلامي الذي يعتبر تاريخ ظهوره بداية نشأتها، ومن الحضارات التي سبقتها مثل الحضارة اليونانية التي كان لها بعض الفضل في بروزها "وفي العصر العباسي أمر هارون الرشيد بترجمة كثير من كتب اليونان كما عهد ابنه الخليفة المأمون إلى طائفة من السريان أن ينقلوا الكتب اليونانية المعتمدة في علومهم إلى اللغة العربية...وبذلك انتقلت الثقافة اليونانية إلى المسلمين وأصبحت من أهم الأسس في الفلسفة"[1] إذن نجد أن هذه الترجمة انعكست على الحضارة الإسلامية انعكاسا إيجابيا لأن معظم الفلاسفة المسلمين تأثروا بأفكار فلاسفة اليونان مثل ابن رشد الذي تأثر بفكر أِسطو والذي لقب بالشارح الأكبر؛ لأنه كان يشرح كتب أرسطو وكذلك الفارابي و ابن سينا... ولا ننكر أنها أبدعت في عدة مجالات بنفسها حيث أنه في تلك الفترة نشأة العلوم من خلال الحديث والتفسير والفقه و النحون وازدهرت الحياة العلمية بإبداع العلماء المسلمين في مختلف العلوم من فلك (أبو جعفر محمد البياتي)، وكيمياء (جابر بن حيان) وطب (أبو بكر محمد الرازي و ابن سينا)، ورياضيات (محمد بن موسى الخوارزمي)...الخ وإضافة إلى هذا شهدت الفنون اهتماما بانتشار الشعر والزخرفة وتطور الجانب الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة، وتشكل الدولة من خلال تحديد نظام حكم (الخلفاء والوزراء)، وسن قوانين تسير الدولة وتشكيل جيش لحمايتها، ويقول مولود قاسم

[1] أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، دط، القاهرة، 2012، ص65.

نايت بلقاسم في هذا "بعد أربعة عشر قرنا من نزول إقرأ أنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب هذه الأمة التي أعطت للعالم علماء كبار مثل الخوارزمي والبيروني وابن القاسم وابن رشد وابن حمزة الجزائري و ألأخضري الجزائري وغيرهم وما أكثرهم وأمدت العالم بالأرقام التي يحسب بها علماء الذرة و يحسب بها العالم أجمع كيف يصح أن يقال أنها أمية بعد كل الذي فعلته في الماضي"[1] فمن خلال هذا يريد أن يبن أنه لا يمكننا أن نكون أمة جاهلة بعد كل ما قدمناه في الماضي من علوم ومعارف.

والحضارة الإسلامية يعود لها الفضل في ظهور الحضارة الأوروبية التي ساعدتها في التخلص من نفوذ وطغيان الكنيسة والخروج من عصر الظلمات على النور الذي جعلها اليوم رمز التطور و الازدهار والتي لولاها لما برزت ووصلت إلى ما عليه الآن ويظهر أثرها ويبرز في فلاسفة النهضة الأوروبية مثل ديكارت الذي أخذ فكرة الكوجيتو من عند ابن سينا وهذا الفضل يعترف به الأوربيون أنفسهم حيث نجد المستشرقة الألمانية سغريد هونكا التي قامت بتأليف كتاب تحت عنوان "شمس العرب تسطع على الغرب" ذكرت فيه مزايا العرب والمسلمين على الحضارة الأوروبية ومن ببن ما تناولته هو "وفي الغرب ترجم كتاب الخوارزمي إلى اللاتينية فعرف الغرب لأول مرة الأرقام العشرة بما فيها الصفر"[2] وهي بهذا توضح أن الأرقام تعرفوا عليها من خلال ترجمة كتاب الخوارزمي و كانت الكتب التي ترجمة كثيرة حتى القران الكريم قاموا بترجمته لمعرفة سر الحضارة الإسلامية و هذا ما يراه

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 390.

[2] سغريد هونكا، شمس العرب تسطع على الغرب، ت: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1993، ص87.

مولود قاسم كذلك بقوله "والحضارة و الفكر الإسلاميان اللذان كانا منطلق أوروبا نحو نهضتها وتقدمها يتطلبان منا أن ندرس أسباب ازدهارهما وانهيارهما وعوامل انبعاثهما"[1] وهنا يرى أنه يجب علينا البحث في سبب ظهور الحضارة الإسلامية ومعرفة سبب تطورها وما الذي أدى كان وراء سقوطها واندثارها. ونجد الجواب على كل تساؤلاته هذه متضمن في هذا "إن السبب هو غيبة الروح روح الدين الإسلامي عن الحضارة، الحضارة الإسلامية هو انقطاع الاتصال بين الإسلام والحضارة الإسلامية هذه الروح التي جعلت الحضارة الإسلامية بل والتي فجرتها و صبغتها بصبغة الإسلام"[2] والجواب أنه سبب كل ذلك هو ابتعاد المسلمين عن الدين الإسلامي و تخليهم عنه و يبدو أن مولود قاسم في طرحه لهذا السؤال لم يكن بنية التساؤل المنبعث من عدم المعرفة بل كان من أجل تحريك العقول الجامدة الجاهلة التي لا تفقه عن ماضيها شيئا ويجاوب على سؤاله هذا قائلا "قلت لن ينقذ عالم الإسلام إلا الرجوع إلى إسلامه ولن تكون نهضته إلا باستسلامه الذي هو ربما أغلى أحلامه"[3] أي الأمة الإسلامية إن أرادت أن تعود إلى ما كانت عليه من قبل يجب عليها العودة للدين الإسلامي العامل الأول لظهورها وتطورها عن طريق غرس الروح الإسلامية والفكر الإسلامي في العقول والنفوس ويكون ذلك كما وضح هو "وأن أنجع الطرق لغرس هذه الروح الإسلامية ونشر الفكر الإسلامي لهما طبعا التربية والثقافة اللتان هما

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، كلمة افتتاح الملتقى الثامن للفكر الاسلامي، (الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 20، 1974)، ص 5.

[2] محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2003، ص 9.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 22.

الاسمنت الروحي الذي تلتئم به الأمم والسيلان الدائم الذي يضمن تواصل أجزائها وتماسك أعضائها ووجود ذهنية واحدة لديهم تجاه القضايا المصيرية تجسم ما يسمى إجماع الأمم"[1] أي لم شمل الأمة الإسلامية وتوحيدها يجب التركيز على التربية و الثقافة لأنهما الأساس الذي تضمن به إتحادها والدافع الأول للشعور بالقومية والانتماء اتجاه القضايا التي تخص المسلمين بصفة عامة وإيجاد الحلول لها بطريقة موحدة لا اختلاف فيها بمعنى أن نشعر بالعصبية التي تكلم عنها بن خلدون التي بها تضمن القبيلة تماسكها وتكون روح واحدة من خلالها يشعرون بالنخوة وأنهم كتلة واحدة ويعرفها في المقدمة "ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة..."[2] وهنا بن خلدون يقصد بها رابطة الدم والنسب لكن ما يتفق في هذا مع كلمات مولود قاسم هو الانتماء والوحدة والغيرة والوعي الجماعي والتضامن الذي تتشكل به القوة و يقوم بتوضيح الفكر الإسلامي الذي يدعو لنشره قائلا "مفهوم الفكر في نظرنا كما هو مفهومه لدي غيرنا هو مجمع النتاج العقلي والروحي والحضاري لأمة من الأمم وفي هذه الحال بالذات للأمة الإسلامية من دين وأخلاق وفلسفة وحضارة لأن الفكر من التفكير الذي به الإنسان إنسان و بالفكر الإسلامي يكون الإنسان مفكرا إسلاميا أما المظاهر التي يتجسد فيها فهي مسيرته العقلية و سلوكه الأخلاقي وتصرفه كمواطن مسلم وكإنسان في حياته اليومية القومية"[3] يعني بهذا أن فكر الإسلامي يتمثل في

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مرجع سابق، ص 23.

[2] ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مرجع سابق، ص256.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 85.

إنتاجنا في مجال الفلسفة والحضارة والدين والأخلاق ومن خلالها نحدد ما إذا كان الفرد مفكرا إسلاميا أم لا عن طريق تطبيقه لها في الواقع داخل المجتمع والأمة.

وهذا الفكر هو الذي يجمعنا ويجعل منا أمة واحدة "فنحن هنا للفكر الإسلامي الذي جمعنا و يجمعنا والوحيد الذي يستطيع أن يجمع شمل هذه الأمة هذا الشمل المشتت مع الأسف وهو الوحيد

موضوع التقائنا"[1] فلا يهم أن نكون عرب أو أمازيغ أو كنعان أو فراعنة المهم هو الفكر الإسلامي الذي يجب علينا التوحد تحت رايته.

ولإرجاع الحضارة الإسلامية إلى ما كانت عليه من قبل يدعو مولود قاسم لصحوة إسلامية التي كانت موضوع الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي " كان محور الصحوة الإسلامية القضية الرئيسية لملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر الذي عقد في بلادنا"[2] ويبين أن غاية الجزائر من كل هذا هو "وفي كلتا الحالتين كان قصد الجزائر هو استثارة مفكري الإسلام وشحذ قرائحهم و تلقيح غرائزهم للخروج من الغفوة السائدة في أغلب أنحاء العالم الإسلامي للبدء في العمل الجدي المنهجي الهادف بالطرق الطارئة الجديدة والبناء على أسسنا الأصيلة التليدة"[3] فالجزائر من خلال هذا أرادت أن تنبه وتجس النبض في قلوب مفكري وعلماء الإسلام للنهوض من الغفوة التي دامت قرونا شكلت جمودا فكريا لعالم الإسلام ويعني بـ: كلتا الحالتين هو أن هذه الصحوة تناولتها الجزائر في الملتقى الثامن كذلك وإن كلاهما كان

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 262.

[2] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 52.

[3] نفسه، ص 53.

له نفس الغاية. وأراد تطبيقها على الطريقة التي جاء بها جمال الدين الأفغاني معتبره أول من تكلم عن صحوة إسلامية حقيقية "والصحوة الحقيقية الشاملة الكاملة المتكاملة نادي بها بعده المفكر العظيم فيلسوف الإسلام و عالم الأعلام و كوكب الإصلاح وآية الحق الباهر جمال الدين الأفغاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"[1] فهو في نظره من يستحق أن نقول عنه أنه أسس لصحوة إسلامية شملت كل الجوانب التي يلخصها في جملة من النقاط " ولتحقيق هذه الوحدة الإسلامية لابد من التركيز على نقطتين الأولى تتمثل في التخلص من كل ما أضيف للدين الإسلامي من بدع...وثانيا استعادة وحدتنا وتلاحمنا ببناء مجتمع إسلامي على أساس حكومات تقوم على الشورى بمعنى وجود حكومات شوربة من الشورى القرآنية والعدل لأنه أساس الكون ونشر العلوم والمعارف والصنائع خاصة الصناعة الحربية و الزراعة..."[2] هذه كانت أهم النقاط التي ركز عليها جمال الدين الأفغاني من أجل صحوة

إسلامية متكاملة الأطراف والجوانب ورأى أنها المصباح الذي ننير به طريقنا نحو التطور والرقي وبعث الحضارة من جديد.

لكن هذه الصحوة بالنسبة لمولود قاسم لن تحقق بعد لأنها تواجه عدة عراقيل بسبب الوضع الذي تعيشه الدول العربية والمسلمة ويحصر هذه العراقيل فيما يلي:

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 53.

[2] نفسه، ص 49-50.

"إن الصحوة لا تزال بعيدة مادامت هناك دول مسلمة تحت الاستعمار الأجنبي والاستعمار الشقيق حيث أنها تتناحر بعض الدول الإسلامية فيما بينها مثل المغرب والصحراء الغربية ولن تكون صحوة مادامت ثرواتنا الطبيعية تتمتع بها دول غير مسلمة وتقوم ببيعها بثمن بخص وتشتري بها فنادق وجزر في الدول الغربية للبذخ ولن تكون هناك صحوة لأننا نهمل أراضينا الزراعية ولم نخلق لأنفسنا اكتفاء ذاتيا، نعيش كالعالة على الدول المنتجة وليس في مجال الزراعة فقط بل الصناعة كذلك لا توجد ولو بلاد مسلمة واحدة تصنع طائراتها بنفسها وكيف لنا أن نتكلم عن الصحوة ونحن ندرس شعوبنا بلغة المستعمر باستثناء سوريا، ولن نصحو أبدا ونحن نطلب من بعضنا البعض تأشيرة للصفر مثل الحج بينما أوروبا شكلت اتحادا صنعت به مكانة لنفسها وأصبحت قوة اقتصادية ومثالا لتطور والرقي"[1] أي أننا لن نحقق صحوة ولن نصل لآفاقها ما دمنا نعاني من هذه المشاكل التي تقف في وجه تطورنا ووحدتنا ففي الاتحاد قوة لكن البلدان الإسلامية لسوء حضها لم ولن تتفق مادامت مستعمرة فكريا.

[1] أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، مرجع سابق، ص 56-57.

المبحث الثاني: فكرة العلمانية و موقف مولود قاسم نايت بلقاسم منها:

بداية سنتناول مفهوم العلمانية و نعرض العوامل المساهمة في ظهوره

الانجليزية: Secular

الفرنسية: Séculier

لغة:

لم تتوفر المعاجم اللغوية العربية القديمة على هذا المصطلح أيضا لنفس الأسباب التي ذكرت سابقا التي تتمثل في حداثة المصطلحات لكن نجد أن العلمانية لا تقتصر على تعريفها بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الفلسفي:

"والعلمانية بالانجليزية (Secularism) وترجمتها الصحيحة اللادينية أو الدنيوية وهي الدعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم وهو اصطلاح لا صلة له بالعلم (Science) والمذهب العلمي (Scientism) وكلمة العلمانية ترجمة لكلمة سيكولاريزم (Secularism) الانكليزية وهي مشتقة من كلمة لاتينية سيكولوم (Saceulum) و تعني العالم أو الدنيا"[1] هذا التعريف اللغوي للعلمانية يتناولها من خلال عرض أصل الكلمة في اللغة الانجليزية وترجمتها للعربية.

[1] أحمد سعدي وصادق كاظم عباس الساعدي، العلمانية مفهومها ونشأتها، (مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 2، 1438هـ)، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ص 49.

اصطلاحا:

نتناول من خلال هذا العنصر تعريف الهوية كما جاء في المعاجم الغربية:

معجم وبستر: " هي العقيدة التي ترى إبعاد الدين عن الدولة والتعليم والأخلاق وأن تكون جميعها مستقلة وبعيدة عن تأثير الكنيسة والمؤسسات الدينية وأن يرى الإنسان أن العقل هو مصدر خلاصة اللادين وبالتالي رفض كل الغيبيات وما وراء الطبيعة"[1] يتبن من هذا التعريف أن العلمانية إبعاد كل ما يخص الدين على كامل الجوانب كانت سياسية أو اقتصادية والاعتماد على العقل بدل الدين.

معجم أكسفورد: يعرف هذا المعجم العلمانية " بأنها الرأي الذي يقول أنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسا في الأخلاق والتربية والقيم وأن العلمنة تحويل ممتلكات الكنيسة ومؤسساتها إلى الدولة لخدمة الأمور الزمنية"[2] يبدو أن هذا التعريف يتفق مع التعريف الأول من خلال إبعاد الحياة الاجتماعية عن الدين لكن الفرق هو أن الأول يفصل بين الدين والدولة أما الثاني يجعل الكنيسة في يد الدولة أي انقلاب الموازين بعدما كانت الكنيسة هي المسيطرة على جميع شؤون البلاد.

المعجم الدولي الثالث الجديد: يعرفها " بأنها اتجاه في الحياة يقوم على مبدأ أن الدين والاعتبارات الدينية يجب أن لا تتدخل في الحكومة..."[3] لا يختلف هذا التعريف عن التعاريف السابقة في شيء ويبدو أنه من خلال التعاريف الثلاث التي عرضت أن العلمانية

[1] محمد علي البار، العلمانية، (جذورها وأصولها)، دار القلم، ط1، دمشق، 2008، ص 11.

[2] نفسه، ص 11.

[3] نفسه، ص 11.

في مفهومها العام هي فصل الدين عن الدولة والابتعاد عن كل ماله علاقة بالكنيسة في الحياة اليومية، وهذا نتيجة لما كانت عليه عصور الظلمات الأوروبية عندما كانت الكنيسة ورجال الدين يسيطرون على الشعب و تسيير أمور البلاد بطريقة الظلم والاستبداد مما أدى إلى النهضة الأوروبية بهدف التخلص من الحرمان والجمود الفكري المطبق في حقهم ومن أجل العيش الكريم والتمتع بالحقوق وبناء دول قائمة على العدالة والمساواة ومشجعة للعلم والعلماء لا قاتلة ونافية لهم مثلما كانت تفعل الكنيسة خوفا من تفتح العقول الذي يؤدي بها إلى النهاية "وغرزت الكنيسة سلطتها الدينية الطاغية بإبعاد حقوق لا يملكها إلا الله مثل حق الغفران وحق الحرمان وحق التحلة"[1] كان رجال الكنيسة تلك الفترة يتلاعبون بالعقول من خلال صكوك الغفران التي كانت عبارة عن مبالغ مالية تقدم لهم من قبل الأفراد ظنا منهم أنهم بذلك أن الإله سيمنحهم الغفران مقابل تلك المبالغ المالية وكانوا يقفون في وجه كل من يدعو للحق ويشكل خطرا عليهم فيقومون بقتله أو نفيه ويحرمونه من حقوقه مثلما فعلو مع جاليليو جاليلي وآخرون ويحلون لأنفسهم كل ما يريدون إذ أن الأمور الممنوعة عن الشعب كانوا يصخرون لأنفسهم حق العمل بها، فهم بذلك يستغلون مناصبهم لمصالحهم الشخصية لعيش حياة الرفاهية لكن هذا لم يدم إذ قامت نهضة رادعة للاستغلال الديني متناولة بذلك كل القطاعات والمجلات من صناعة وفلسفة وفكر... لتنفصل أخيرا الدولة عن الكنيسة لتلحق أوروبا بعد عصور من التخلف بالركب الحضاري.

[1] سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية(نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة)، دار الهجرة، دط ، دب، دت، ص 129.

أما بالنسبة للعلمانية في العالم الإسلامي والمجتمع العربي نجدها تتجسد بين مؤيد ومعارض لها:

إذ أن الأول يرى أنه لن ينقذنا من التخلف الذي نعيشه سوى العلمانية التي أنقضت أوروبا بالأمس لذا من الأفضل اعتناقها والعمل بها ومن بينهم نجد حسن حنفي و غيرهم، أما المعارضون كانوا رافضين لفكرة إدخال العلمانية للعالم الإسلامي لما لها سلبيات علينا ومن أنصار هذا الاتجاه نذكر مولود قاسم نايت بلقاسم الذي يرى أن فصل الدين عن الدولة مجرد خرافة ولم يتحقق حتى في الدول الغربية التي تدعي تطبيقها ويبين هذا من خلال قوله: "كلمة قصيرة عن هذا الزعم الوهم لدى الكثير من الغفل السذج من المسلمين الذين يؤمنون بالخرافة التي تسمى الفصل بين الدين و الدولة في أوروبا وأمريكا"[1] ويعني بهذا أن العلمانية مجرد خرافة لا محل لها في الواقع ومن يصدق بوجودها مجرد ساذج ويقدم أمثلة يؤكد بها عدم تطبيق العلمانية في كل من فرنسا وأمريكا وحفاظهم على الديانة المسيحية "ونحن نعلم كلنا أن الرئيس نيكسون عندما زار الاتحاد السوفياتي حرص كل الحرص على أن يصلي يوم الأحد في إحدى الكنائس في موسكو...وفرنسا التي فصل فيها بين الدين والكنيسة منذ أكثر من قرن هي نفس فرنسا التي قدمت منذ سنة أو سنتين اعتمادا قدره سبعون مليار فرنك قديم مساعدة للتعليم الديني الحر فيها الذي يشرف عليها الكنيسة"[2] و بهذه الأمثلة تتضح الصورة بأنهم يقدسون معتقداتهم والعلمانية مجرد شعارات فارغة لذا من الغير الممكن الأخذ بها

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 481.

[2] نفسه، ص 481-482.

وتبنيها "إذن لا ينبغي أن نغتر بالشعارات التي تطلق هكذا ولا يقصد بها الاستهلاك الداخلي وإنما للخارج لتغرير بالغير بالسذج والغفل والمعقدين"[1] أي أنها مبتكرة من أجل التصدير الخارجي لتحطيم الشعوب الساذجة الهشة.

و يعود السبب الرئيسي لرفضه لها أن الدين الإسلامي لا يمكن التخلي عنه لأنه دين يراعي كل الجوانب الحياة "فالدين يتناول أبعاد الحياة جميعا سواء بالنسبة إلى الفرد أو بالنسبة للمجتمع"[2] و ليس كما يعتقده البعض دين رجعي انتهى مع العصور الوسطى، يمكن اعتماده نظام للدولة "وهو أفضل نظام يمكن للدولة أن تعتمده و قد سبق كل الدول سواء الرأسمالية أو الاشتراكية في إيجاد نظام الضمان الاجتماعي الذي نجده اليوم تتكلم عنه هذه الأنظمة والذي وضعه عمر بن الخطاب للعجزة والمعوزين ولو كانوا من الذميين"[3] فالإسلام دين الأخلاق العالية لا يفرق بين الفقراء و المساكين إن كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فهو دين الإنسانية والتسامح ونجده إضافة إلى هذا يهتم بالضرائب من خلال الزكاة "وقد بلغ الزكاة في وقت عمر بن عبد العزيز إن لم يعد هناك فقير يستحقها"[4] من خلال الزكاة يوفر الإسلام الحياة الكريمة لجميع البشر وتستطيع الدولة أن تتخذته نظاما بوضع الزكاة مكان الضرائب وتستغلها في نظام الضمان الاجتماعي والتي يقدمها المواطن برحابة صدر عكس الضرائب التي يشعر أنه مجبر عليها وفي نفس الوقت تزيد في رزقه قال الله تعالى: { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} سبا (الآية 39) والزكاة مفروضة على الجميع حتى الملوك والأمراء كانوا يقدمونها في القديم ومن خلال هذا يتجسد العدل في الإسلام " و قد كان الإسلام أكرم وأعدل من النظريات الحديثة في توزيع المنح العائلية فأبو بكر عممها على سائر الأطفال خلافا للنظم الاجتماعية الحديثة التي تقصر على أبناء الموظفين والعمال فحسب"[5] ولم يقتصر اهتمامهم

[1] وملود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 482.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، ص 109.

[3] مرجع سبق ذكره، ص 343.

[4] نفسه، ص 343.

[5] نفسه، ص 345.

بالبشر فقط بل شملت الحيوان حيث "كانت هناك أوقاف خاصة بالحيوانات والطيور وحمايتها وجبر كسرها و علاجها حتى شفائها"[1] بهذا يسبق الإسلام المنظمات الحديثة الداعية لحفظ الحقوق، المنظمة المحافظة على حقوق الإنسان والمنظمة المحافظة على حقوق الأطفال المنظمة المحافظة على حقوق الحيوان وزيادة على هذا يهتم بالجانب الاقتصادي وهناك العديد من الآيات التي تتكلم عن الكيل و الميزان قال الله تعالى {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} الأنعام (الآية 152) وهنا الله يأمر بأن نوفوا الميزان كي لا نقع في أكل حقوق الغير وفي نفس الوقت يبارك في الرزق بالزيادة في المال ويجرم الله الربي لأنه نصب على الغير ويقول سبحانه وتعالى: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الربا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الربا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَآءه مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة (الآية 275) وله حكمة في ذلك حيث نجد أنه عندما تحدث أزمة مالية في العالم لا يلحق الضرر بالبنوك التي تستخدم النظام الإسلامي و إن لحقها يكون بنسبة ضئيلة مما دفع ببعض الدول الغربية للعمل به "وفي تقرير صدر من مؤسسة الخدمات المالية الدولية اللندنية كشف عن أن قطاع البنوك الإسلامية في بريطانيا صار الآن أضخم من نظيره في باكستان"[2] نرى أن الدول الغربية تتبنى ونستفيد بما جاء به ديننا في حين نجد المنسلخين من أصلهم يدعون إلى تبني العلمانية وضرورة الفصل بين الدين والدولة من أجل التقدم، جاهلين ميزات دينهم فلو اهتموا بدينهم مثلما يهتمون بهذه النظريات لكنا نحن أول الدول اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا لكن للأسف لا يرو إلا المضر والمهلك لهم وكما يقول المثل: "يفعل الجاهل بنفسه مالا يفعله العدو بعدوه".

وإن كانت نظرتهم له كدين رجعي لا فائدة منه في عالم التطور والتكنولوجيا يقول لهم مولود قاسم في هذا الصدد "الإسلام إذن نظام كامل وشامل وكدين فهو لم يتغير قط ولكن

[1] وملود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 347.

[2] محمد بن ناصر بن محمد القرني، الربى وأثره على الأزمة الاقتصادية العالمية رؤية إسلامية للحل، ص 3.

المسلمون هم الذين تغيروا"[1] ويعني بهذا إن مسلمي اليوم ليسوا نفسهم مسلمي أمس الذين طوروا حضارتهم و قاموا بها بنفس هذا الدين الموجود اليوم فهم الذين هجروا الإسلام و بعد ابتعادهم هذا إدعوا أنه غير نافع زاعمين أنهم يريدون إلحاقنا بالحضارة بالتجديد والإصلاح الذي هو في الحقيقة مغاير لتصورهم لأن التجديد عندنا يتطلب وجود الدين " فتجديد الدين يعني إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما أندرس من السنة ومعالمه نشره بين الناس"[2] هذا هو التجديد والإصلاح الذي لابد منه والذي يشجعه مولود قاسم نايت بلقاسم الذي يبعث بالحضارة الإسلامية من جديد.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 349.

[2] محمد حامد ناصر، العصرانيون (بين مزاعم التجديد و ميادين التغريب)، مكتبة كوثر للنشر و التوزيع، ط2، الرياض، 2001، ص 356.

المبحث الثالث: الإنية والأصالة بين التفتح والعالمية:

بعد خروج العالم العربي من الحركة الاستعمارية التي كانت تتحكم في مصيره وتستغل ثرواته نال أخيرا حريته لكن هذا لم يكن النهاية لأنه بعد كل ذلك العناء وجد نفسه أمام أزمة ثقافية تهدد وجوده فأيقن هذا الأخير أنه يحتاج للبناء من جديد فظهر علماء ومفكرون داعين لثورة فكرية يقضون من خلالها على الجمود الفكري الذي تعيشه شعوبهم وذلك عن طريق وضع مشاريع إصلاحية لانتشال الأمة من كبوتها وتأخرها والالتحاق بالركب الحضاري الذي يعيشه العالم في القرن التاسع عشر ومن هنا كانت نقطة مفترق الطرق حيث اختلف المفكرين حول الإصلاح و ذلك باختلاف نظرة كل مفكر اتجاه التطور والتحضر في ظل وجود الهوية ويبين مولود قاسم ذلك من خلال قوله: "وهنا أود أن أذكر بما سبق أن أشرت إليه بإيجاز في الملتقيين الخامس و السادس وهو أننا أمام فريقين"[1] أي أنه هناك فريقين من دعاة الإصلاح يقوم مفكرنا بعرضهم كل على حدة "أحداهما فريق المتقوقعين المتزمتين، المنزويين، المنكمشين، الراكدين، المنغلقين، الجامدين، الذين يدعوننا باسم المحافظة على التقاليد إلى عدم الاكتفاء بإقفال الأبواب بل يطلبون منا أيضا سد النوافذ"[2] وبقصد بالفريق الأول المفكرين المنغلقين الرافضين لكل ماله علاقة بالغرب ضنا منهم أنه بتلك الطريقة نستطيع المحافظة على هويتنا وأصالتنا ويصفهم مولود قاسم بمواصفات كلها تدل على الجمود الفكري والتشدد وعدم موافقته الرأي معهم ويبرر ذلك "ولكن إغلاق جميع المنافذ

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 144.

[2] نفسه، ص 544.

والنوافذ وبصفة دائمة سيؤدي بنا حتما إلى الاختناق إلى انعدام الأكسجين في هذه القاعة لنبدأ بهذه القاعة وإلى انعدام الضوء أيضا رغم وجود الكهرباء"[1] هنا يضرب مثلا بالقاعة لإيصال فكرته وربطها بالواقع لتكون واضحة أمام الحضور أي أنه عند غلق كل منافذ الهواء و الضوء بمعنى العلوم المعاصرة التي من خلالها نطور من أنفسنا إلى الأفضل يكون موتنا أمر حتمي ويعني بالموت هنا هو البقاء في التخلف والجمود في عالم ديناميكي لا يعرف السكون. أما الاتجاه أو الفريق الثاني هم "والفريق الآخر يلحون علينا باسم التقدمية والثورية والتطور و التمدن وسعة الأفق والتفتح والعالمية داعين إيانا إلى عدم الاكتفاء بفتح نوافذ واسعة والأبواب على مصارعها بل يصمون أذاننا بالمناداة بضرورة نزع السقوف أيضا وهم المغامرون السطحيون الممسوخون"[2] ممثلي هذا الفريق يدعون إلى الأخذ بكل الأفكار المعاصرة دون مراعاة للهوية و يراهم يغامرون بنا سطحيون وجاهلون لإنيتهم وأصالتهم لا يحملون منها إلا القشور ويبدو أن أصحاب الفريق الثاني مناقضون لأصحاب الفريق الأول فالأول منغلق والثاني منفتح ووصف مولود قاسم لهاذين الفريقين يبين أنه لا يتفق معهما "نحن نقول لسنا مع هؤلاء ولا مع أولئك فنحن مع الحل الوسط هو الحل الوحيد الصالح لأي شعب من الشعوب"[3] بهذا القول يحدد موقفه وهو اختباره لحل وسط لا انغلاق تام وانفتاح غير محدود بل نجده من أصحاب خير الأمور أوسطها بقناعة منه أن خياره هو المفيد للأمة ويقدم تعليلا لعدم تأييده لهم" ونحن نجيب أولئك وهؤلاء لا نريد أن نحرم أنفسنا من

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 565.
[2] نفسه، ص 544-545.
[3] نفسه، ص 566.

الأكسجين والضوء اللذين هما إكسير الحياة ولا أن نعرض أنفسنا للزوابع الجارفة المطيحة بالإنية المخلخلة للأوتاد المهلهلة للعماد"[1] أي أن المجموعة الأولى إن اتبعناها سنبقى في التخلف والركود لسبب انعدام رغبتهم في مواكبة عصر التطور بتبني أفكار الغير و طبعا يقصد بها الأفكار التي تنعكس علينا بالإيجاب والتي تتفق مع عقيدتنا أما المجموعة الثانية تأخذ بنا إلى الهاوية بانجرارها وراء العولمة دون قيود مما يترتب عنه هدم ثوابت الأمة المتمثلة في الهوية والأصالة التي يعرفها مولود قاسم "أما الأصالة فما يدل عليها اسمها هي شعور الإنسان أو اقتناعه العميق بانتسابه إلى مجموعة بشرية هي أمته وإلى أديم هي بلاده وتشبعه بتصورات و مفاهيم وأفكار انحدرت إليه من الأسلاف في أعماق التاريخ..."[2] ويعني بهذا إن الأصالة هي الشعور بالانتماء والقومية والتشبع بعناصر الإنية من تاريخ ولغة ودين وتراث والتمسك ببلاده حبه لها نعم هو من دعاة كل هذا لكنه لا يوافق من يريد أن نحافظ عليها وننغلق بعد ذلك "ينبغي للذين يريدون أن يتركونا في الزوايا المظلمة ولا أقصد بهذا زوايا المعاهد القديمة..و إنما اقصد الزوايا الهندسية لا نريد أن نبقى في الزوايا المنغلقة، لا نريد أن نبقى في الكهوف لا العجيبة ولا الغير العجيبة و إنما نريد شيئا من الضوء شيئا من النور شيئا من الهواء شيئا من الأكسجين و نعود إلى العصر الذهبي"[3] أي أننا لن نبقى في الكهوف مثل الإنسان البدائي لا نريد أن نعيش في الظلمات والنور موجود لما نبخل أنفسنا من عيش حياة تخلو من المصاعب لما لا نطور من أنفسنا ويوضح أنه لا يقصد بها الزوايا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 545.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 91.

[3] مرجع سبق ذكره، ص 573.

التي يتلقى فيها التعليم لأنه كان لها دور جد ايجابي في ثورتنا التحريرية و بها حافظنا على شخصيتنا تخرج منها العديد من العلماء والمفكرين الجزائريين العظماء.

وبعد عرضه للفريقين يقدم موقفه الوسط الذي يرى أنه الأفضل "إننا ندعوا إلى فتح النوافذ بل الأبواب عند اللزوم ولكن مع الاحتفاظ بالسقوف والرفوف و يقف بأقدام ثابتة على أديمنا الراسخ لنرنو مطمئنين واثقين بأنفسنا إلى عوالم أخرى نستقي من تجاربها الناتجة ونتعظ بأخطائها وهو ما يدعونا إليه الإسلام وما نجح به السلف أولم يسيروا في الأرض أفلا ينظرون"[1] يرى أنه تفتح النوافذ ليدخل الأكسجين والضوء من الحضارات الأخرى وكذلك فتح جميع الأبواب لكن يكون ذلك وفقا للضرورة وليس انفتاح كلي ونسيان الهوية والأصالة فنحن بها نستقي منهم كل ما هو نافع لنا ونترك كل ما هو سلبي والغير نافع والغير متوافق مع ديننا ومعتقداتنا ونتعلم من أخطاء عيرنا و الإسلام في حد ذاته يدعونا إلي النظر والتدبر في شؤون الحياة فهو بهذا لا يريد أن ننسلخ عن أصلنا باسم التقدمية ولا ننغلق على أنفسنا باسم المحافظة والتمسك لدرجة التجمد وكما يقول المثل: "لا تشد الحبل كي لا ينقطع ولا ترخي الحبل كي لا يسقط" فشد الحبل وانقطاعه هنا يمثل الفريق الأول الذي يتمسك بثوابت الأمة لدرجة تجعنا ننقطع مع الآخرين وإرخائه يعني سقوط عقيدتها وال قضاء على ثقافتنا ومقومات إنتنا ويكون الموت في كلتا الحالتين لذا لن نمشي على خطاهم وأن التقدم الصحيح الذي نسعى إليه لن يكون إلا بالعلم والاختراعات وليس بالرقص والعرى ويقول في هذا: "إن التقدم الحق بالعلم يا سادة لا بالترنح والوسادة إنما بالقيم تكون الأمم قيمة لا بالرقص والعرى

[1] مولود قاسم نايا بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 545.

والأصوات الرخيمة في أجمل القصور أو رحاب خيمة"[1] فالأمم تتقدم وترنو إلى الأفق بما تنتج من اختراعات وعلوم وليس بالانحلال والنوم العميق الذي كان سبب سقوط الحضارة الإسلامية قديما عندما سادها الفساد والمجون والانحلال والتخلي عن القيم التي أوصلتها إلي القمم ولأن نجدها في المنحدر بين الأمم ويدعوا مولود قاسم الشباب الذي كان دائما جيشه الذي يضع فيه كل الآمال لتطبيق هذا المشروع الإصلاحي إلى المحافظة على الإنية و الأصالة وفي نفس الوقت التفتح والتطور والعصرانية "هذا ما أود أن نؤكده لا خواننا لشبابنا ليكونوا على المستوى الذي ننتظروه منهم وليكونوا أصاليين أي أصلاء ومتفتحين على العصر"[2] فهو يريد أن يكونوا أصلاء متمسكين محافظين وفي نفس الوقت واعين بما موجود اليوم متفتحين ويضع لهم شروطا لهذا التفتح "كن إنسان عصرك ولمن لا نسخة غيرك ايجابيا متفاعلا لا سلبيا منفعلا متفتحا لا منفتحا متطورا لا مطورا ومؤثرا أيضا لا فقط متطورا فالحياة تعامل تبادل وحوار من أطراف متساوية وإلا كنت مجرد سائل متسول ناقصا في نفسك عار على أمتك وعالة على الإنسانية"[3] هنا يبين أنه يجب أن يكون له دور في الحياة وليس مجرد إمعة يتبع ما يقال دون علم وفهم ودون أن تكون له بصمة في حياة أمته لا ينجر وراء التقليد الأعمى لأنه بذلك يكون مطرد عالة على أمته والإنسانية جمعاء لا يفيد ولا يستفيد و يقصد بها جميع العالم العربي وليس الأمة العربية فقط "وعلى المسلمين أن يجددوا أنفسهم بأنفسهم على ضوء تعاليمهم وأصالتهم و تجاربهم الخاصة بهم وأن يستفيدوا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 21.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 573.

[3] نفسه، ص 559.

كما ذكرنا آنفا من تجارب الغير على أن لا يسمحوا لغيرهم بأن يملي عليهم خطة سيرهم مهما كانت النوايا والتعليلات"[1] أي أنا العالم الإسلامي يجب أن يواكب التطور بشرط عدم تجاوز تعاليم العقيدة الإسلامية ولا يعطي للغير فرصة اقتراح ما ينفعهم ومالا ينفع مثل العولمة والعلمانية الداعين بها إلى العصرنة والتطوير وهي في الحقيقة نظريات لم ولن تؤدي بنا إلى الأمام بل ترجعنا سنين ضوئية إلى الوراء.

وهذا كان ما يقصده بالإنية والأصالة مع التفتح والعالمية أن تتمسك بالأصل ونتشبع يروح الأمة المتمثلة في عناصر الهوية الأربعة وبعدها التفتح على العالم والأخذ منه لأن هذي الطريقة هي الأفضل وبها لن يحدث معنا كيفما حدث مع المنادين بالانفتاح بلا قيود الغير واعين بشخصيتهم لم يقفوا على أرضية بلادهم وقفة ثابتة مما أدى بهم إلي الانسلاخ السريع.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مرجع سابق، ص 89.

خلاصة:

نستخلص من خلال ما تقدم أن مولود قاسم نايت بلقاسم أراد من المسلمين أن يعيدوا لحضارتهم أمجادها و البعث بها من جديد في قالب متطور باعتماد العقيدة الإسلامية دستورا تواكب من خلاله العصر و أن يتمسكوا بتراثهم وتاريخهم وليس كما يدعوا مجددي اليوم بالفصل بين الدين والدولة كمبدأ للعصرانية مقلدين بذلك الحضارة الأوروبية التي خرجت من ظلمات العصور الوسطى بانفصالها عن الدين والكنيسة لكنه لم يكن انفصالا كليا لأنها لا تزال تحرص عليه و في نفس الوقت لا نبقى منغلقي الفكر بل يجب أن نصنع من الهوية سبيلا لبلوغ الحضارة لأنها ستكون الأرضية التي نرتكز عليها ومنطقنا في اختيار الصالح لنا و ترك الطالح.

أ) ملحق المصطلحات:

1)الأزمة المالية: The financial crisis

هي اختلال في التوازن بين عناصر الإنتاج والاستهلاك مما يعمل على حدوث اضطراب في مقاييس التوازن الاقتصادي في المنطقة التي يحدث بها ذلك أو مجموعة من المناطق الأخرى.

2)الاغتراب: Alienation

هو العزلة الثقافية والانفصال عن القيم الاجتماعية

3)الأمة: Nation وهي مجموع الأفراد اللذين يؤلفون وحدة سياسية تقوم على وحدة الوطن والتاريخ والآلام و الآمال.

4)التجديد: Innovation

هو إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم وهو مادي كتجديد الملبس والمسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم.

5)الثقافة: The culture

كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الأفراد وفي المجتمع وهي تشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه.

6)العصرنة: Modernization

أو العصرانية أو الحداثة وهو تجديد ماهو قديم وهو مصطلح يبرز المحال الثقافي و الفكري والتاريخ لما عليه أوروبا في العصر الحديث.

7)العولمة: Goloba

تلك العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المملية أو الإقليمية إلى ظواهر عالمية بمعنى عالمية العادات والقيم والثقافات.

8)القومية: Nationalism

جماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة والتقاليد الاجتماعية وأصول الثقافة و أسباب المصالح المشتركة.

9)النهضة: Renaissance

الطاقة أو القوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره.

10)إيديولوجيا: Ideology

هي علم الإيديولوجيا (علم الأفكار) وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها و قوانينها وعلاقاتها بالعلامات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص.

ب) ملحق الصور:

الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وهو يفتتح ملتقى الفكر الإسلامي بالعاصمة سنة 1972

مولود قاسم نايت بلقاسم يتلو كلمة افتتاح الملتقى الثاني عشر بباتنة

الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم و على يمينه الشيخ أحمد حماني و على يساره الأستاذ محمد الصالح الصديق والشيخ محمد نسيب في المركز الثقافي وهم يديرون ندوة حول مجلة الأصالة بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها.

الأصالة

مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

السنة الأولى - العدد الأول - محرم 1391 هـ - مارس 1971 م

ثورة متكاملة الهيكلة
بقلم الرئيس هواري بومدين

ندوة الأصالة:
مقومات الشخصية الوطنية

اللغة العربية
طرق تكييفها
ومناهج تعليمها

الفلسفة ومسير
التاريخ الوطني

يوغورطة

واجهة أول عدد من مجلة الأصالة تحمل صورة يوغرطة

صورة لأطفال جزائريين يدرسون القرآن فترة الاحتلال

مدخل المدرسة

صورة لمولود قاسم نايت بلقاسم رفقة الرئيس الراحل هواري بومدين

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي كني بموضوع: "مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم" نستنتج أن مولود قاسم من قامات الفكر الجزائري المعاصر، التي أرادت أن تنهض بالجزائر وبالأمة الإسلامية الفاقدة لهويتها وذلك بغيرته على ثوابت الأمة من دين إسلامي ولغة عربية وتاريخ وتراث أجدادنا والدعوة للتمسك والاعتزاز بهم، كما دعا إلى الشعور بالقومية والانتماء للأسلاف والاعتزاز بما قدموه وقد ساعد في بلورة فكره مجموعة من الفلاسفة والمفكرين أبرزهم عثمان أمين، وابن سينا، وفيخته.

ولتطبيق أفكاره على أرض الواقع وللمحافظة على هاته العناصر قام بوضع مجموعة من المشاريع، التي شملت عدت مجالات من أهمها: مجال التربية والتعليم حيث قام بتأسيس التعليم الأصلي والبعث به من جديد بعد افتقاده منذ دخول فرنسا للجزائر، وأنشأ جامعات لتكوين الأئمة لاستخدامهم في غرس ركائز الهوية ي النفوس، كما سهر على التخلص من اللغة الفرنسية بتعميم استخدام اللغة العربية في الإدارة والمحيط والتعليم، واهتم بالمرأة بإعطائها دور أساسي في تطبيق كل تلك المشاريع، وباعتبارها الركيزة الأساسية التي بدونها لن تقوم الأمة ولن نحافظ على هويتنا.

ولم يشمل مشروعه النهضوي الجزائر فقط بل الأمة الإسلامية جمعاء وذلك من خلال دعوته للبعث بالحضارة الإسلامية من بعيد بعد قرون من الجمود والخمود، بعد قرون من الظلمات بابتعادنا عن الدين الإسلامي الذي أقيمت عليه الحضارة سابقا والذي يراه الحل الأمثل، وبإرجاعها إلى عز شبابها. ونجده بالرغم من التطور السائد في القرن التاسع عشر

من أفكار داعية لتحرر والتطور ومن منظمات حقوقية، إلا أنه كان جد متمسك بالهوية أو كما يفضل قولها الإنّية لشدة اعتزازه باللغة العربية وبالعلماء والفلاسفة القدماء، ولم ينجر وراء الشعارات الجوفاء التي لا تتوافق مع معتقداتنا وقيمنا، وبذلك يقف في وجه من كل من أراد المساس بالإسلام والقيم، ولا يؤيد المنادين بالانفتاح والذوبان في الحضارة الغربية المنسلخين بذلك من هويتهم التي تمثل وجودهم والتخلي عنها يعني موتهم والاغتراب، ولا يؤيد كذلك الداعين للتشدد والتقوقع على أنفسنا حتى الاختناق، فهو يريد حلا وسطا وهو التمسك بالهوية والتشبع بمقوماتها، وبعد ذلك نلقح أذهاننا بما هو موجود في الحضارة الغربية شرط الأخذ بالأفكار المفيدة والمطورة لنا، والتي تتماشى مع مقومات إنّيتنا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة

المصادر:

1) مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، ط1، الجزائر، 1991.

2) مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2، ط1، الجزائر، 1991.

3) مولود قاسم نايت بلقاسم، إنّية وأصالة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2003.

4) مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، شركة دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط2، الجزائر، 2007.

5) مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2007.

المراجع:

1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، 1954.

2) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، دط، القاهرة، 2012.

3) أبو نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، ط2، لبنان، 1986.

4) أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية (الحقائق والمغالطات)، شركة دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، دت.

5) أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة وآثار شهادات ومواقف)، شركة دار الأمل للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1997.

6) جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية (مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة، في الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع)، مركز النشر الجامعي، دط، تونس، 2010.

7) سغريد هونكا، شمس العرب تسطع على الغرب، ت: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1993.

8) سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية(نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة)، دار الهجرة، دط ، دب، دت.

9) سمير نور الدين غالب دردور، ملحمة الجزائر، (شرح تاريخي لإلياذة الجزائر للشاعر الثورة مفدي زكريا)، مؤسسة هنداوي سي آي سي، دط، دب،2017.

10) علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع ، دار احياء الكتب العربية، ط2، دب،1951.

11) محمد الصالح الصديق، الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم (خواطر وذكريات ومواقف و شهادات)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، دت.

12) محمد الغزالي وآخرون، المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، دط، دب، دت.

13) محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2003.

14) محمد بن ناصر بن محمد القرني، الربى وأثره على الأزمة الاقتصادية العالمية رؤية إسلامية للحل،دط، دب، دت.

15) محمد حامد ناصر، العصرانيون (بين مزاعم التجديد وميادين التغريب)، مكتبة كوثر للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 2001.

16) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

17) محمد علي البار، العلمانية، (جذورها وأصولها)، دار القلم، ط1، دمشق، 2008.

18) ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار يعرب، ج1، ط1، دب، 2004.

المعاجم:

1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، دت.

2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية)،دار الكتاب اللبناني، دط، ج1، بيروت، لبنان، 1982.

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية)،دار الكتاب اللبناني، دط، ج2، بيروت، لبنان، 1982.

4) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

5) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

6) مجمع اللغة العربية، المعجز الوجيز، مجمع اللغة العربية، دط، دب،1989.

المجلات:

1) مجلة أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية.

2) مجلة الأصالة.

3) مجلة آفاق الحضارة الإسلامية .

الرسائل:

1) تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، (مذكرة ماجستير)، 2007/2006، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

2) عبد الرزاق بلقاسم، الهوية والحضارة للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف: دراسة تحليلية مقارنة، (رسالة ماجستير)، 2016-2015، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

3) عصام السيد محمود، منهج رفاعة الطهطاوي ومدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية والأفكار العلمانية، (رسالة دكتوراه)، دت، مصر.

المواقع

1) https://www.youtube.com/watch?v=W1SoSRKiUtg

2) https://sites.google.com/site/belghit56/6

3) https://www.facebook.com/115739763190983/posts/2377 55144322777/

4) https://www.youtube.com/watch?v=-DVp5EelZ-U&feature=share

5) https://binbadis.net/archives/9768

6) http://www.saqya.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%A7%D8%B4%D8%B7%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7/

الملخص

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية : (الهوية، الحضارة، الأمة، العلمانة، العولمة، الحداثة)

سعينا في هذا العمل إلى إبراز مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم من خلال تقسيم العمل إلى: مدخل مفاهيمي وثلاثة فصول وملاحق وخاتمة.

في المدخل المفاهيمي حددنا مفهوم كل من الهوية والحضارة لغة وإصطلاحا، وتعريف بعض الفلاسفة لهما.

وفي الفصل الأول قمنا بعرض حياة مولود قاسم نايت بلقاسم بالتطرق لنشأته وتعليمه وأهم أعماله ومؤلفاته وتحديد مفهوم الهوية عنده ومقوماتها.

أما في الفصل الثاني تناولنا أهم المشاريع والوسائل التي اعتمدها مولود قاسم نايت بلقاسم في تجسيد أفكاره على أرض الواقع.

والفصل الثالث تناولنا الكيف التي وفق بها مفكرنا بين الهوية والحضارة، وكيف كانت نظرته للنظريات الجديدة كالعلمانية.

وقد كان هناك لكل فصل تمهيد وخلاصة. وخاتمة لكل العمل تظم النتائج المتوصل إليها.

Abstract

Keywords :
(Identity,Culture,Nation,Secular,Globalisation,Modernity.)

In this work, we sought to highlight the issue of "identity and civilization at the birth of mouloud kassem nayt-Balkassem" by dividing the work into: Conceptual entry and three chapters and entarance conceptual and supplements and conclusion.

IN the conceptual entry we defined the concept of both identity and civilization as a language and they also insisted, and som philosophers defined it.

In the first chaptar, we presented the life of mouloud kassem nayt belkacem by pathing his upbringing, education, the most important works and writings, and defining the concept of identity.

The second chapter dealt with the most important projects and means adopted by mouloud Kassem nayt belkacem in the embodiment of his ideas on the ground.

And the third chaptar we dealt with how our thinker worked between identity and civilization and how he looked at new theories like secularism.

Each chapter was a preface and a compendium. Supplements to terms and images, and the conclusion of all the work, regulate the results.